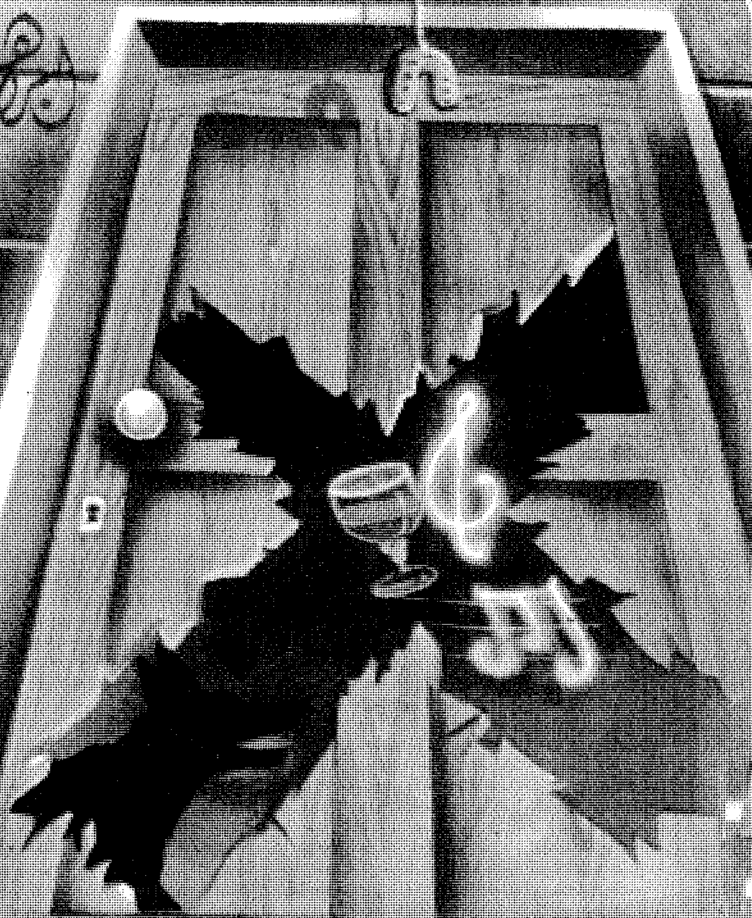
هذه البيوت

لا تدخلها الملائكة

إبراهيم الجمل



المكتبة التوفيقية

أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين

هذه البيوت

لا تدخلها الملائكة

إبراهيم الجمل

المكتبة التوفيقية
امام الباب الأخضر - سيدنا الحسين



* تقديـم *

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستهديه ونسترضيه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا .

من يهده الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم .

الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد .

وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأتباعه وذريته وآل بيته أجمعين .

أشهد أنه بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وكشف الله به الغمة ، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ، ولا يتبعها إلا كل منيب سالك

فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

﴿يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾[1] .

﴿يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾[2] .

﴿يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾[3] .

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٠٢ .
(٢) سورة النساء : الآية ١ .
(٣) سورة الأحزاب : الآية ٧٠ .

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل ، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار .

ثم اما بعد :

فإن الملائكة أصفى وأطهر الخلق على الإطلاق .

هم العباد المقربون : العباد الذين ﴿**لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون**﴾[1] دائماً هم فى تسبيح وتحميد وركوع وسجود لله رب العالمين .

خلقهم الله من النور .. فهم عباد نورانيين .

هم دليل السمو والرقى الأخلاقى .

والعكس تماما مع الشياطين .

الذين هم أصحاب الفتن والوساوس والأهواء .

وهو دليل الانحطاط والتخبط فى الظلمات .

والمسلمون دائماً منهم من يفعل أفعال الخير فتسمو نفسه ليكون قريباً من الملائك المقربين .

ومنهم من يفعل أعمال الشر فينحط إلى الأسافل ليكون قريباً من الشياطين الكافرين .

والملائكة والشياطين يدخلون بيوت المسلمين .

لذا .. فيجب على المسلم أن يحرص على أن تدخل بيته الملائكة وأن يطرد منها الشياطين .. حتى تعم عليه وعلى آله البركات والنورانيات .

وضعت هذا العمل القليل :

---

(١) سورة التحريم : الآية ٦ .

وضعت هذا العمل القليل :

وجعلت الفصل الأول منه فى التعريف بالملائكة .

وجعلت الفصل الثانى منه فى الصورة المثالية للبيت المسلم .

وجعلت الفصل الثالث منه فى بيوت لا تدخلها الملائكة .

وجعلت الفصل الرابع منه فى بيوت لا تدخلها الشياطين .

وجعلت الفصل الخامس منه فى الأذكار والأدعية التى تقال عند الخروج والدخول من البيت .

أسأل الله رب العالمين أن ينفع به وأن يجعله فى صحائف أعمالى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

إبراهيم محمد الجمل

غرة ذى القعدة سنة ١٤١٦ هـ

الفصل الأول

* الملائكـــة *

* التعريف بالملائكة *

عالم غيبى لا يعلم حقيقته إلا الله تعالى ، لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتصفون بذكورة أو بأنوثة .

خلقوا من النور .. كما خلق آدم من الطين ، وكما خلق الجان من نار .

- فعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم** »[1] اهـ .

وهم لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون .

- فعن ابن عمرو أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إن الملائكة قالت : يا ربنا أعطيت بنى آدم الدنيا يأكلون ويشربون ويركبون ويلبسون ، ونحن نسبح بحمدك ولا نأكل ولا نشرب ولا نلهو ، فكما جعلت لهم الدنيا فاجعل لهم الآخرة ، قال : لا أجعل صالح ذرية من خلقه بيدى كمن قلت له : كن فيكون** »[2] اهـ .

ومسكنهم فى السماء ، وينزلون منها بأمر الله :

- فعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لجبريل : « **ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا ؟** » قال : فنزلت : ﴿ **وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا** ﴾[3] اهـ[4] .

* * *

---

(١) أخرجه البخارى ومسلم ، انظر : صحيح مسلم بشرح النووى [١٢٣/١٨] .
(٢) أخرجه الطبرانى فى الكبير ، أخرج البغوى نحوه عن جابر ، وانظر : مصابيح السنة [٣٣/٢].
(٣) سورة مريم : الآية ٦٤ .
(٤) رواه أحمد والبخارى .

هذا .. وقد خلقهم الله تعالى قبل خلق الإنسان ، وقد أخبرهم الله بأنه سيخلقه ويجعله خليفة فى الأرض .

﴿ وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، قال إنى أعلم ما لا تعلمون ﴾[1] .

والأنبياء أفضل من الملائكة عقلاً ونقلاً ، ولأن الأنبياء ركبت فيهم الشهوة البشرية وقد تغلبت عليها عقولهم الشريفة ، فعصموا من الوقوع فى المخالفة بخلاف الملائكة فإنهم جردوا من الشهوات ، وجبلوا على الخيرات ، وقد أمرهم الله بالسجود لآدم أبو البشر وقال تعالى : **﴿ إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ﴾**[2] والملائكة من العالمين .

* * *

بل الظاهر أن البشر أفضل من الملائكة ، كما هو واضح فى عجزهم عن الإجابة التى عرضها الله عليهم ، بينما أجاب آدم إجابة صحيحة ، فشرف بالعلم الذى خصه الله به وامتاز عليهم فى معرفة الأشياء وإدراكها .

وكذلك فى أمر الله الملائكة بالسجود لآدم ما يفيد تفضيله عليهم :

- **﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال : أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ، قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم ، فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ، وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين ﴾**[3] .

---

(١) سورة البقرة : الآية ٣٠ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ٣٣ .

(٣) سورة البقرة : الآيات : ٣١ ـ ٣٤ .

قال ابن كثير[1] :

(هذه كرامة عظيمة من الله تعالى لآدم امتن بها على ذريته حيث أخبر أنه تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم ، وقد دل على ذلك أحاديث أيضاً كثيرة منها حديث موسى عليه السلام : « رب أرنى آدم الذى أخرجنا ونفسه من الجنة ، فلما اجتمع به قال : أنت آدم الذى خلقه الله بيده ونفخ فيه روحه ، وأسجد له ملائكته ؟ قال : وذكر الحديث ») .

- وعن الضحاك عن ابن عباس قال : (كان إبليس من حى من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة ، وكان اسمه الحارث ، وكان خازنا من خزان الجنة) ا هـ .

* * *

ومن جانب آخر ، نرى أن طاعة الملائكة جبلية ، وتركهم للمعصية لا يكلفهم أدنى مجاهدة ، لأنه لا شهوة لهم .

فأى فضل لهم فى الطاعة ، وترك العصيان مع أن ذلك يقع منهم وقوعاً اضطراريا كما ينبض القلب ، ويجرى الدم ، وتتنفس الرئتان ، بينما الإنسان يجاهد نفسه ، ويصارع الهوى ، ويحارب الشيطان ، ويتكلف بالطاعة ، ويسعى جاهداً فى تكميل نفسه ، وترقية روحه رغباً ورهباً .

* * *

طبيعة الملائكة :

وطبيعة الملائكة الطاعة التامة لله ، والخضوع لجبروته ، والقيام بأوامره ، وهم يتصرفون فى شئون العالم بإرادة الله ومشيئته ، وهو سبحانه يدبر بهم ملكه وهم لا يقدرون على شىء من تلقاء أنفسهم :

---

(١) تفسير ابن كثير [١/٧٥] .

﴿ يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾[1] .

﴿ بل عباد مكرمون ، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ، ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ، وهم من خشيته مشفقون ﴾[2] .

﴿ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾[3] .

قال الفخر الرازى :

(قوله : **﴿ عليها ملائكة ﴾** : يعنى الزبانية تسعة عشر ، وأعوانهم . **﴿ شداد غلاظ ﴾** : فى إجرامهم غلظة وشدة أى جفاء وقوة ، أو فى أفعالهم جفاء وخشونة ، ولا يبعد أن يكونوا بهذه الصفات فى خلقهم ، أو فى أفعالهم بأن يكونوا أشداء على أعداء الله ، رحماء على أولياء الله كما قال تعالى : **﴿ أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾**[4] . وقوله تعالى : **﴿ ويفعلون ما يؤمرون ﴾** : يدل على اشتدادهم لمكان الأمر ، لا تأخذهم رأفة فى تنفيذ أوامر الله تعالى والانتقام من أعدائه ، وفيه إشارة إلى أن الملائكة مكلفون فى الآخرة بما أمرهم الله تعالى به ، وبما ينهاهم عنه (من) العصيان منهم ، والعصيان منهم مخالفة للأمر والنهى)[5] اهـ .

* * *

– روى البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إذا قضى الله الأمر فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً**[6] **لقوله كأنه**

---

(١) سورة النحل : الآية ٥٠ .

(٢) سورة الأنبياء : الآية ٢٧ .

(٣) سورة التحريم : الآية ٦ .

(٤) سورة الفتح : الآية ٢٩ .

(٥) تفسير الفخر الرازى [٣٠/٤٦] .

(٦) خضعاناً : مصدر أى خضعت خضوعاً .

صلصلة[1] على صفوان ، فإذا فزع[2] عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ [قالوا] : الحق ، وهو العلى الكبير »[3] ا هـ .

* * *

تفاوت الملائكة :

والملائكة متفاوتون فى الخلق على قدر تفاوت منازلهم ، فقد قال الله تعالى : ﴿ **الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء إن الله على كل شىء قدير** ﴾[4] .

قال البغوى فى تفسيره :

(قوله : ﴿ **جاعل الملائكة رسلاً أولى أجنحة** ﴾ : ذوى أجنحة مثنى وثلاث ورباع . قال قتادة ومقاتل : بعضهم له جناحان وبعضهم له ثلاثة أجنحة وبعضهم له أربعة أجنحة ويزيد فيها ما يشاء وهو قوله : ﴿ **يزيد فى الخلق ما يشاء** ﴾ . وقال ابن مسعود فى قوله عز وجل : ﴿ **لقد رأى من آيات ربه الكبرى** ﴾[5] قال : رأى جبريل فى صورته له ستمائة جناح . وقال ابن شهاب فى قوله : ﴿ **يزيد فى الخلق ما يشاء** ﴾ قال : حسن الصوت . وعن قتادة قال : هو الملاحة فى العينين ، وقيل : هو العقل والتمييز)[6] ا هـ .

— وعن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى جبريل عليه السلام له ستمائة جناح[7] ا هـ .

---

(١) الصلصة : صوت متدارك : يقرع السمع حتى يفهم بعد ، والصفوان : الحجر الأملس .

(٢) فزع : انكشف الفزع .

(٣) رواه البخارى .

(٤) سورة فاطر : الآية ١ .

(٥) سورة النجم : الآية ١٨ .

(٦) تفسير البغوى [٥١٦/٤] .

(٧) رواه مسلم .

﴿ وما منا إلا له مقام معلوم ، وإنا لنحن الصافون ، وإنا لنحن المسبحون ﴾[1] .

قال البغوى : (قوله تعالى : **﴿ وما منا إلا له مقام معلوم ﴾** : أى ما منا ملك إلا له مقام معلوم فى السماوات يعبد الله فيه .

قال ابن عباس : ما فى السماوات موضع شبر إلا وعليه ملك يصلى أو يسبح ، وروينا عن أبى ذر عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **أطت السماء ، وحق لها أن تئط ، والذى نفسى بيده ما فيها موضع أربعة أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله** » .

قال السدى : إلا له مقام معلوم فى القربة ، وقوله : **﴿ وإنا لنحن الصافون ﴾** قال قتادة : هم الملائكة صفوا أقوامهم . قال الكلبى : صفوف الملائكة فى السماء للعبادة ، كصفوف الناس فى الأرض ، وقوله : **﴿ وإنا لنحن المسبحون ﴾** : أى المصلون المنزهون الله عن السوء)[2] ا هـ .

قال ابن عساكر فى ترجمته لمحمد بن خالد بسنده إلى عبد الرحمن بن العلاء ابن سعد عن أبيه ، وكان ممن بايع يوم الفتح أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يوماً لجلسائه : « **أطت السماء وحق لها أن تئط ، ليس فيها موضع قدم إلا عليه ملك راكع أو ساجد ، ثم قرأ : ﴿ ومامنا إلا له مقام معلوم ، وإنا لنحن الصافون ، وإنا لنحن المسبحون ﴾**[3] » ا هـ .

* * *

عمل الملائكة :

للملائكة عمل خاص بهم وهو التسبيح والتهليل والخضوع التام لله .

---

(١) سورة الصافات : الآية ١٦٥ .

(٢) معالم التنزيل للبغوى [٥٨٤/٤] .

(٣) سورة الصافات : الآيتان ١٦٥ ، ١٦٦ .

قال الله تعالى : ﴿ **إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون** ﴾[1] .

قال ابن كثير : (وإنما ذكرهم بهذا ليقتدى بهم فى كثرة طاعتهم وعبادتهم ، ولهذا شرع لنا السجود ههنا لما ذكر سجودهم لله عز وجل كما جاء فى الحديث : « **ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها يتمون الصفوف الأول فالأول ، ويتراصون فى الصف** »)[2] اهـ .

وقال : ﴿ **وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم** ﴾[3] .

* * *

حملة العرش :

قال الله تعالى : ﴿ **الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به** ﴾[4] .

وقال : ﴿ **ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية** ﴾[5] .

* * *

الحفظة :

وهم ملائكة تتعاقب على الإنسان ليحفظوه بأمر الله تعالى ، ويدفعوا عنه كل مكروه ، قال تعالى : ﴿ **وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة** ﴾[6] .

---

(١) سورة الأعراف : الآية ٢٠٦ .
(٢) تفسير ابن كثير [٢/٢٨٢] .
(٣) سورة الزمر : الآية ٧٥ .
(٤) سورة غافر : الآية ٧ .
(٥) سورة الحاقة : الآية ١٧ .
(٦) سورة الأنعام : الآية ٦١ .

وقال تعالى : ﴿ **له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله** ﴾[1] : أى بأمره .

– وعن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون فى صلاة الفجر وصلاة العصر ، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم ، كيف تركتم عبادى ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون ، وأتيناهم وهم يصلون** »[2] ا هـ .

تعذيب أهل النار :

قال الله تعالى : ﴿ **وما أدراك ما سقر ، لا تبقى ولا تذر ، لواحة للبشر ، عليها تسعة عشر ، وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة** ﴾[3] .

* * *

التسليم على اهل الجنة :

قال الله تعالى : ﴿ **والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم** ﴾[4] .

* * *

الكتبة :

وهم ملكان عن اليمين والشمال ، فصاحب اليمين يكتب الحسنات ، وصاحب الشمال يكتب السيئات .

قال الله تعالى : ﴿ **إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد** ﴾[5] .

---

(١) سورة الرعد : الآية ١١ .

(٢) أخرجه الشيخان والنسائى . انظر : فتح البارى [٢٣/٢] ، ومسلم بشرح النووى [١٣٣/٥].

(٣) سورة المدثر : الآيات ٢٧ ـ ٣١ .

(٤) سورة الرعد : الآيتان ٢٣ ، ٢٤ .

(٥) سورة قٓ : الآيتان ١٧ ، ١٨ .

وقال تعالى : ﴿ **وإنّ عليكم لحافظين ، كراماً كاتبين ، يعلمون ما تفعلون** ﴾[1] .

النزول بالوحى :

وملك الوحى هو جبريل عليه السلام ..

قال الله تعالى : ﴿ **قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه** ﴾[2] .

وقد سمى بالروح الأمين .

فقد قال تعالى : ﴿ **وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين** ﴾[3] .

ويسمى روح القدس :

قال الله تعالى : ﴿ **قل نزله روح القدس من ربك بالحق** ﴾[4] .

وسمى بالناموس ، كما قال ورقة بن نوفل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى أول عهده بالوحى : (لقد جاءك الذى نزل الله على موسى) .

وأحياناً يأتى فى صورة بشر ، وأحيانا فى مثل صلصلة الجرس :

– فعن عائشة رضى الله عنها أن الحارث بن هشام رضى الله عنه سأل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله : كيف يأتيك الوحى ؟ فقال : « **أحياناً يأتينى مثل صلصلة الجرس ، وهو أشده علىّ ، فيفصم**[5] **عنى وقد وعيت عنه ما قال ، وأحيانا يتمثل لى الملك رجلاً فيكلمنى فأعى ما يقول** »[6] ا هـ .

---

(١) سورة الإنفطار : الآية ١٠ – ١٢ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٩٧ .

(٣) سورة الشعراء : الآيتان ١٩٣ ، ١٩٤ .

(٤) سورة النحل : الآية ١٠٢ .

(٥) أى يقلع .

(٦) رواه البخارى .

قالت عائشة رضى الله عنها : « **ولقد رأيته ينزل عليه بالوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه ، وإن جبينه ليتفصد عرقاً** » ا هـ .

* * *

إلهام الحق والخير :

- عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إن للشيطان لمة**[1] بابن آدم ، وللملك لمة ، فأما لمة الشيطان ، فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق ، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالخير ، فمن وجد من ذلك شيئاً فليعلم أنه من الله ، وليحمد الله ، ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان ثم قرأ : ﴿ **الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ، والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً ، والله واسع عليم** ﴾[2] » .

* * *

تدبير امور الكون :

للملائكة عمل فى تدبير أمور الكون من إرسال الرياح والهواء ، ومن سوق السحب وإنزال المطر ، وإنبات النبات ونحو ذلك .

* * *

دعاء الملائكة للمؤمنين :

قال الله تعالى : ﴿ **الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ، ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلماً ، فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ، ربنا وأدخلهم جنات**

---

(١) اللمة : الخطرة بالقلب ، لمة الشيطان وسوسته بالسوء ، ولمة الملك وحيه بالخير .
(٢) سورة البقرة : الآية ٢٦٨ .

عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم ، وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ﴾[١] .

وقد روى الإمام مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان يدعوان ، يقول أحدهم : اللهم أعط ممسكاً تلفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط منفقاً خلفاً** » اهـ .

* * *

نزولهم عند قراءة القرآن ومجالس الذكر :

– عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن أسيد بن حضير بينما هو في ليلة يقرأ في مربده[٢] إذ جالت فرسه ، فقرأ ، ثم جالت أخرى ، فقرأ ، ثم جالت أيضاً ، قال أسيد : فخشيت أن تطأ يحيى فقمت إليها ، فإذا مثل الظلة فوق رأسي ، فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها فقال : فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت : يا رسول الله بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ في مربدي إذ جالت فرسي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **اقرأ ابن حضير** » ، قال : فقرأت ثم جالت أيضاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **اقرأ ابن حضير** » قال : فقرأت ، ثم جالت أيضاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **اقرأ ابن حضير** » قال : فانصرفت وكان يحيى قريباً منها خشيت أن تطأه ، فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **تلك الملائكة كانت تستمع لك ، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم** »[٣] اهـ .

وكذلك فقد ثبت أن الملائكة يلتمسون مجالس الذكر ويحضرونها :

---

(١) سورة غافر : الآيات ٧ – ٩ .

(٢) المربد : الجرن .

(٣) رواه البخاري ومسلم .

٠ – فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إن لله ملائكة يطوفون فى الطريق يلتمسون أهل الذكر ، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا : هلموا إلى حاجتكم ، فيحفونها بأجنحتهم إلى السماء الدنيا ، قال : فيسألهم ربهم ، وهو أعلم بهم : ما يقول عبادى ؟ قال : يقولون : يسبحونك ، ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك . قال : فيقول : هل رأونى ؟ قال : فيقولون : لا والله يارب ما رأوك . قال : فيقول : كيف لو رأونى ؟ فقال : يقولون : لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيداً ، وأكثر لك تسبيحاً ، وقال : فيقول : مم يسألونى ؟ قال : يقولون : يسألون الجنة ، فقال : فيقول : وهل رأوها ؟ قال : يقولون : لا والله يارب ما رأوها ؟ قال : فيقول : فكيف لو رأوها ؟ قال : يقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً وأشد لها طلباً ، وأعظم فيها رغبة ، قال : فمم يتعوذون ؟ قال : يقولون : يتعوذون من النار ، قال : فيقول : وهل رأوها ؟ قال : يقولون : لا والله ما رأوها ؟ قال : فيقول : فكيف لو رأوها ؟ قال : يقولون : لو رأوها كانوا أشد منها فراراً وأشد لها مخافة ، قال : فيقول : أشهدكم أنى قد غفرت لهم ، قال : يقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة ، قال : هم القوم لا يشقى بهم جليسهم » اهـ .

رواه البخارى واللفظ له ، ومسلم ولفظه قال :

« إن لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلاء يبتغون مجالس الذكر ، فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر قعدوا معهم ، وصف بعضهم بعضاً بأجنحتهم حتى يملئوا ما بينهم وبين السماء ، قال : فيسألهم الله عز وجل – وهو أعلم بهم – من أين جئتم ؟ فيقولون : جئنا من عند عبادك فى الأرض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ، ويحمدونك ويسألونك ، قال : فما يسألونى ؟ قالوا : يسألونك جنتك ، قال : وهل رأوا جنتى ؟ قالوا : لا يارب . قال : وكيف لو رأوا جنتى ؟ قالوا : ويستجيرونك ، قال : ومم يستجيرونى ؟ قالوا : من نارك يارب ، قال : هل رأوا نارى ؟ قالوا : لا يارب ، قال : فكيف لو رأوا نارى ؟ قالوا : ويستغفرونك ، قال : فيقول : قد غفرت لهم وأعطيتهم

ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا ، قال : يقولون : رب فيهم فلان عبد خطاء إنما مر فجلس معهم ؟ قال : فيقول : وله غفرت وهم القوم لا يشقى بهم جليسهم » اهـ .

* * *

تثبيت المؤمنين :

الملائكة تثبت المؤمنين بما يلقونه فى قلوبهم من التأييد :

قال الله تعالى : ﴿ إذ يُوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا ﴾[1] .

وقال الله تعالى : ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ﴾[2] .

* * *

إعلانهم عمن يحبه الله ويبغضه :

– فى الحديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم : « إن الله تعالى إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال : إنى أحب فلاناً فأحبه ، فيحبه جبريل ، ثم ينادى فى السماء ، فيقول : إن الله يحب فلاناً فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول فى الأرض . وإذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول : إنى أبغض فلاناً ، فأبغضه ، فيبغضه جبريل ، ثم ينادى فى أهل السماء : إن الله أبغض فلاناً فأبغضوه ، ثم يوضع له البغضاء فى الأرض »[3] اهـ .

---

(١) سورة الأنفال : الآية ١٢ .

(٢) سورة المجادلة : الآية ٢٢ .

(٣) رواه مسلم .

البشرى من الملائكة :

- عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **زار رجل أخاً له فى قرية أخرى ، فأرصد الله له على مدرجته**[1] **ملكاً ، فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخاً لى فى هذه القرية . قال : هل له عليك من نعمة تربها**[2] **؟ قال : لا ، غير أنى أحببته فى الله عز وجل ، قال : فإنى رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه** »[3] ا هـ .

* * *

تواضعهم لطلاب العلم :

- عن أبى الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع** »[4] ا هـ .

* * *

صلاتهم على المؤمنين :

قال الله تعالى : ﴿ **هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور ، وكان بالمؤمنين رحيماً** ﴾[5] .

- وعن أبى أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض ليصلون على معلم الناس الخير** »[6] اهـ .

* * *

(١) أى : طريقه .
(٢) تصلحها .
(٣) رواه مسلم .
(٤) رواه الترمذى وقال : حديث حسن .
(٥) سورة الأحزاب : الآية ٤٣ .
(٦) رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

قبض الأرواح :

قال الله تعالى : ﴿ **حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون** ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ **قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم** ﴾[2] .

وقال : ﴿ **الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون : سلام عليكم** ﴾[3] .

* * *

حضورهم صلاة الفجر والعصر من كل يوم :

– روى البخارى عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **فضل صلاة الجميع على صلاة الواحد خمس وعشرين درجة ، وتجتمع ملائكة الليل ، وملائكة النهار فى صلاة الفجر** » يقول أبو هريرة : اقرءوا إن شئتم : ﴿ **وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً** ﴾[4] ا هـ .

– وروى الشيخان عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون فى صلاة الفجر وصلاة العصر ، ثم يعرج الذين باتوا فيكم ، فيسألهم ربهم ـ وهو أعلم بهم ـ: كيف تركتم عبادى ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون ، وأتيناهم وهم يصلون** » ا هـ .

* * *

---

(١) سورة الأنعام : الآية ٦١ .

(٢) سورة السجدة : الآية ١١ .

(٣) سورة النحل : الآية ٣٢ .

(٤) سورة الإسراء : الآية ٧٨ .

تامينهم مع المصلين :

والملائكة تؤمن مع المصلين :

– فعن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إذ قال الإمام : ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ فقولوا : آمين ، فإن الملائكة يقولون : آمين ، وإن الإمام يقول : آمين ، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه** »[1] اهـ .

* * *

(١) رواه أحمد وأبو داود والنسائى .

الفصل الثانى

* الصورة المثالية للبيت المسلم *

* الصورة المثالية للبيت المسلم *

البيت المسلم يجب أن يكون منضبطا بضوابط الشرع ..

خط الإسلام لها حياة ..

عندها لا يعرف النصب طريقاً إليه ..

عندها لا يعرف الكدر طريقاً إليه ..

عندها لا يعرف الشيطان طريقاً إليه ..

لقد أراده الله رب العالمين مدرسة يخرج منه الأبطال الكبار ، والبررة الأفذاذ ، والأمهات المربيات الفاضلات ..

أراده الله بؤر نور ومركز إشعاع للخير والنور والعلم ..

من مؤمن يخضع لرب العالمين ..

ويسمع كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ..

إذا حدث ذلك ..

كان البيت ملتزماً ..

وكان أهل البيت ملتزمين ..

بعيداً عن الشياطين ..

قريباً من الملائكة المقربين ..

وهكذا يكون بيوت المؤمنين ..

احتوى القرآن فصولاً وآيات كثيرة جداً فى صدد الأسرة وذوى الأرحام والآداب السلوكية استهدفت قيام الوحدة الاجتماعية الأولى وهى الأسرة على أفضل الأسس وأقواها من حيث المودة والحب والتعاطف والبر والتسامح والتعاون والحق والإنصاف وتقوى الله ومكارم الأخلاق والآداب ، وقد فصل القرآن فى جوهر كل حالة ومشكلة ، ووضع لكل أمر واحتمال حدوداً واضحة مما يكاد يكون فريداً فى القرآن .

وحياة الأسرة جديرة من دون ريب بالعناية ، لأنها كانت ولا تزال أصلا فى الحياة الإنسانية والاجتماعية ، يتفرع عنه سائر فروع هذه الحياة ، فلا غرو أن كانت موضوع هذه العناية العظيمة فى القرآن ، حيث ينطوى فى ذلك حكمة عدم ترك مشاكل الأسرة المتصلة بحياة كل فرد غامضة ، قد يؤدى غموضها إلى النزاع والخلاف وتفكك بنيان الأسرة وحياتها ..

* * *

ومن ذلك امور يجب الوقوف عليها :

١ - إحسان العشرة بين الزوجين :

قال الله تعالى : ﴿ **وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً** ﴾(١) .

وقد أوصى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بإحسان عشرة النساء ووصى بهن :

- ففى حجة الوداع بعد أن حمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ قال : « **ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنما هن عوان لكم ، ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فاهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح ، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً ، إن لكم على نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حقاً فحقكم عليهن ألا يوطئن فرشكم من تكرهون ، ولا يأذن فى بيوتكم لمن تكرهون ، ألا وإن حقهن عليكم أن تحسنوا إليهن فى كسوتهن وطعامهن** »(٢) اهـ .

- وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم** »(٣) اهـ.

---

(١) سورة النساء : الآية ٣٤ .

(٢) أخرجه ابن ماجه والترمذى . انظر : الترغيب والترهيب [٣/٣٣٤] .

(٣) أخرجه الترمذى وابن حبان . انظر : المرجع السابق (٣٣٢) .

– وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **إن المرأة خلقت من ضلع ، فإن أقمتها كسرتها فدارها تعش بها** »[1] اهـ .

ومن حق الزوج على زوجته أن تطيعه :

– فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **إذا صلت المرأة خمسها ، وصامت شهرها ، وحفظت فرجها ، وأطاعت زوجها ، دخلت جنة ربها** »[2] ا هـ .

– وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : جاءت امرأة إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقالت : يا رسول الله : إنى رسول النساء إليك ، وما منهن امرأة وتهوى مخرجى إليك : الله رب الرجال والنساء وإلههن ، وأنت رسول الله إلى الرجال والنساء ، كتب الله الجهاد على الرجال ، فإن أصابوا آثروا (أجروا) وإن استشهدوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون ، فما يعدل ذلك من أعمالهم من الطاعة ؟ قال : « **طاعة أزواجهم والمعرفة بحقوقهن ، وقليل منكن من يفعله** »[3] ا هـ .

ومن حقه عليها حفظ المال والعرض :

فقد قال الله تعالى : ﴿ **فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله** ﴾[4] .

– وعن ابن عمرو رضى الله عنهما قال : أتت امرأة من خثعم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : إنى امرأة أيم وأريد أن أتزوج ، فما حق الزوج ؟ قال : « **إن من حق الزوج على الزوجة إذا أرادها فراودها عن نفسها على ظهر بعير لا تمنعه ، ومن حقه ألا تعطى شيئاً من بيته إلا بإذنه ، فإن فعلت ذلك كان عليها الوزر والأجر له** »[5] ا هـ .

---

(١) أخرجه ابن حبان . انظر : الترغيب والترهيب (٣٣٢) . وانظر : الإحسان [١٨٩/٦] .

(٢) أخرجه ابن حبان فى صحيحه [١٨٤/٦] الإحسان .

(٣) رواه الطبرانى . انظر : الترغيب والترهيب [٣٣٦/٢] .

(٤) سورة النساء : الآية ٣٤ .

(٥) رواه البيهقى . وانظر : الإحياء [٥٩/٢] .

ومن حقه عليها التودد إليه والتزين له :

فقد ورد أن أم سليم لما مات ولدها قالت : لما دخل زوجها أبو طلحة : لا يذكر أحد ذلك قبلى ، فلما سأل عن ولده قالت : هو أسكن ما كان ، فظن أنه عوفى ، فأكل ثم تزينت وتطيبت فنام معها وأصاب منها ، فلماأصبح قالت له : احتسب ولدك فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « **بارك الله لكما فى ليلتكما** » فجاءت بولد[1] اهـ .

ومن حقها عليه أن يعلمها أمور دينها :

قال الله تعالى : ﴿ **وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها** ﴾[2] .

وكان عمر بن الخطاب إذا استيقظ (يعنى : يصلى من الليل ، أقام أهله)[3] اهـ .

ومن حقها عليه أن يعتدل فى غيرته :

أى لا يبالغ فى إساءة الظن وتحسس الباطن :

– فعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : « **نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يطرق الرجل أهله ليلاً يخرمهم ، أو يطلب فرشهم** »[4] .

– وعن جابر أيضاً رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **إن من الغيرة غيرة يبغضها الله عز وجل ، وهى : غيرة الرجل على أهله من غير ريبة** »[5] اهـ .



٢ – تربية الأبناء :

قال الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها**

(١) انظر : الإصابة [٢٤٣/٨] .

(٢) سورة طه : الآية ١٣٢ .

(٣) تفسير ابن كثير [١٧١/٣] .

(٤) رواه مسلم : الترغيب والترهيب [٤٧/٣] .

(٥) رواه أبو داود والنسائى وابن حبان . انظر : الترغيب والترهيب [٤٧/٣] .

الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾[1] .

قال الحسن : علموهم وأدبوهم وفقهوهم : فإذا كانت الأم تتركه فى المكتب وتعلمه القرآن والصبى يؤثر اللعب ومعاشرة أقرانه ، وأبوه يشجعه على ذلك فأمه أحق به بلا تخيير ولا قرعة ، وكذلك العكس ، متى أخل أحد من الأبوين بأمر الله ورسوله فى الصبى وعطله ، والآخر مراع له فهو أحق به وأولى .

قال الحافظ ابن القيم رحمه الله :

(وسمعت شيخنا ـ رحمه الله ـ يقول : تنازع أبوان صبياً عند بعض الحكام فخيره بينهما أباه ، فقالت أمه : أسأله لأى شيء يختار أباه ؟ فقال : أمى تبعثنى كل يوم الكتاب والفقيه يضربنى ، وأبى يتركنى للعب مع الصبيان ، فقضى به للأم وقال : أنت أحق به .

قال شيخنا : وإذا ترك أحد الأبوين تعليم الصبى وأمره الذى أوجبه الله عليه فهو عاص ولا ولاية له عليه ، بل كل من لم يقم بالواجب فى ولايته فلا ولاية له ، بل إما أن يرفع يده عن الولاية ، ويقدم من يفعل الواجب ، وإما أن يضم إليه من يقوم معه بالواجب ، إذ المقصود طاعة الله ورسوله بحسب الإمكان)[2] ا هـ .

٣ - النهى عن التحدث بما يجرى حال الوقاع :

– عن أبى سعيد أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ، ثم ينشر سرها** »[3] ا هـ .

والحديث يدل على تحريم إفشاء أحد الزوجين لما يقع بينهما من أمور الجماع ، ذلك لأن كون الفاعل من أشر الناس وكونه بمنزلة شيطان لقى شيطانة فقضى

---

(١) سورة التحريم : الآية ٦ .

(٢) زاد المعاد [١٣٨/٤] .

(٣) رواه أحمد ومسلم وكذا النسائى والترمذى وحسنه . انظر : نيل الأوطار [٣٩٥/٥] .

حاجته والناس ينظرون ، ومن أعظم الأدلة على تحريم نشر أحد الزوجين للأسرار الواقعة بينهما الراجعة إلى الوطء ومقدماته ، فإن مجرد فعل المكروه لا يصير به فاعله من الأشرار فضلاً عن كونه من شرهم ، وكذلك الجماع بمرأى من الناس لا شك فى تحريمه(١) .



٤ - الاستئذان في دخول البيوت :

قال الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ، ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون ، فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم ، وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم ، والله بما تعملون عليم ، ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع لكم ، والله يعلم ما تبدون وما تكتمون** ﴾(٢) .

حيث حظرت على المسلمين دخول بيوت غيرهم إلا بعد الاستئناس من عدم الحرج والاستئذان والإذن والسلام ، فإذا لم يكن فى البيت أحد فلا يجوز الدخول إليه فى غيبة أهله ، وإذا اعتذر أهله وقالوا للزائرين : ارجعوا ، فعليهم قبول العذر والرجوع ، أما إذا لم يكن البيت مسكوناً ، وكان لأحد مصلحة فى دخوله فليس فيه حرج عليه فى ذلك ، وقد احتوت الآيات توجيهاً وتعليلاً لهذه الآداب ، فإن فى التزامه خيراً وطهارة للمسلمين .

ويظهر من فحوى الآيات وروحها أن الناس كانوا يدخلون بيوت بعضهم دون استئذان ، وكان البعض يتأذى من ذلك ، وفى آية فى سورة الأحزاب فى صدد دخول بيوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم صراحة بذلك ، وهى هذه : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستئنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذى النبى فيستحى منكم والله لا يستحى**

---

(١) نيل الأوطار [٥/٣٩٦] .

(٢) سورة النور : الآيات ٢٧ ـ ٢٩ .

من الحق وإذا سألتموهن متاعاً فسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً ﴾[1] .

والخطاب فى آيات سورة النور (٢٧ ـ ٢٩) التى هى موضوع النبذة عام للمسلمين ذكورهم وإناثهم ومحارمهم وغير محارمهم وأقاربهم وأباعدهم ، وحكمه يتناولهم فى كل ظرف بطبيعة الحال والروعة فيما تحتويه الآيات أنها آداب من طبيعتها الخلود والاتساق مع الخلق الفاضل والذوق السليم فى كل وقت ومكان .

وواضح أن الاستئناس والاستئذان والسلام هو بسبيل تنبيه أهل البيت حتى يتهيأوا لقبول الزائر إذا لم يكن عندهم مانع من الإذن لهم ، والتأديب والتنبيه هما عامان للرجال والنساء على السواء كما هو المتبادر ، ولعل مما يقوم قرينة قوية على الشمول كلمة (أهلها) بل ولعل هذه الكلمة بالذات تقوم قرينة قوية على قصد شمول النساء بنوع خاص ، ولا سيما أن تعبير (أهل البيت) فى القرآن يعنى نساء النبى .



آداب تناول الطعام :

قال الله تعالى : **﴿ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم ، أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون ﴾**[2] .

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ٥٣ .

(٢) سورة النور : الآية ٦١ .

(اختلف العلماء فى هذه الآية فقال ابن عباس رضى الله عنهما : لما أنزل الله عز وجل : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل** ﴾[1] تحرج المسلمون عن مؤاكلة المرضى والزمنى والعمى وقالوا : الطعام أفضل الأموال ، وقد نهانا الله عن أكل المال بالباطل ، والأعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب ، والأعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام ، والمريض يضعف عن التناول فلا يستوفى الطعام ، فأنزل الله هذه الآية .

وعلى هذا التأويل يكون ﴿ **على** ﴾ فى أى : ليس فى الأعمى يعنى : ليس عليكم فى مؤاكلة الأعمى والأعرج والمريض .

وقال مجاهد : نزلت الآية ترخيصاً لهؤلاء فى الأكل من بيوت من سمى الله فى هذه الآية ، وذلك أن هؤلاء كانوا يدخلون على الرجل لطلب الطعام ، فإذا لم يكن عنده ما يطعمهم ذهب بهم إلى بيوت آبائهم وأمهاتهم أو بعض من سمى الله فى هذه الآية ، فكان أهل الزمانة يتحرجون من ذلك الطعام ويقولون : اذهب بنا إلى بيت غيره ، فأنزل الله هذه الآية .

وقال سعيد بن المسيب : كان المسلمون إذا غزوا خلفوا زمناهم ويدفعون إليهم مفاتيح أبوابهم ويقولون : قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما فى بيوتنا ، فكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون : لا ندخلها وهم غيب ، فأنزل الله هذه الآية رخصة لهم .

قال الحسن : (نزلت هذه الآية رخصة لهؤلاء فى التخلف عن الجهاد)[2] اهـ .

* * *

فأما المطعم والمشرب ، فلم يكن من عادته صلى الله عليه وآله وسلم حبس النفس على نوع واحد من الأغذية ، لا يتعداه إلى ما سواه ، فإن ذلك يضر بالطبيعة جداً ، وقد يتعذر أحياناً : فإن لم يتناول غيره ضعف أو هلك ، وإن

(١) سورة النساء : الآية ٢٩ .

(٢) معالم التنزيل [٤/٢٢١] .

تناول غيره لم تقبله الطبيعة ، فاستضربه ، فعقرها على نوع واحد دائماً ولو أنه أفضل الأغذية خطر مضر .

بل كان يأكل ما جرت عادة أهل بلده بأكله من اللحم والفاكهة والخبز والتمر وغيره وإذا كان فى أحد الطعامين كيفية تحتاج إلى كسر وتعديل : كسرها وعدلها بضدها ، إن أمكن ، كتعديله حرارة الرطب بالبطيخ ، وإن لم يجد ذلك تناوله على حاجة وداعية من غير إسراف ، فلا تتضرر به الطبيعة .

وكان إذا عافت نفسه الطعام لم يأكله ، ولم يحملها إياه على كره ، وهذا أصل عظيم فى حفظ الصحة ، فمتى أكل الإنسان ما تعافه نفسه ولا تشتهيه كان تضرره به أكثر من انتفاعه .

قال أنس : « **ما عاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طعاماً قط ، إن اشتهاه أكله وإلا تركه ولم يأكل منه** » .

ولما قدم إليه الضب المشوى ، لم يأكل منه ، فقيل له : أهو حرام ؟ قال : « **لا ، ولكن لم يكن بأرض قومى ، فاجدنى أعافه** » اهـ .

فراعى عادته وشهوته ، فلم يكن يعتاد أكله بأرضه ، وكانت نفسه لا تشتهيه أمسك عنه ، ولم يمنع من أكله من يشتهيه ، ومن عادته أكله .

وكان يحب اللحم ، وأحبه إليه الذراع ومقدم الشاة ولذلك سم فيه .

وكان يحب الحلواء والعسل ، وهذه الثلاثة ـ أعنى اللحم والعسل والحلواء ـ، من أفضل الأغذية ، وأنفعها للبدن ، والكبد والأعضاء ، وللاعتداد بها نفع عظيمٌ فى حفظ الصحة والقوة ولا ينضر منها إلا من به علة وآفة .

وكان يأكل من فاكهة بلده عند مجيئها ، ولا يحتمى عنها ، وهذا أيضاً من أكبر أسباب حفظ الصحة ، فإن الله سبحانه – بحكمته – جعل فى كل بلد من الفاكهة ما ينتفع به أهلها فى وقته ، فيكون تناوله من أسباب صحتهم وعافيتهم ويغنى عن كثير من الأدوية وقل من احتمى عن فاكهة بلده : خشية السقم إلا وهو من أسقم الناس جسماً وأبعدهم من الصحة والقوة .

هيئة الجلوس للأكل :

صح عنه أنه قال : « **لا آكل متكئاً** » وقال : « **إنما أجلس كما يجلس العبد ، وآكل كما يأكل العبد** » ا هـ .

وروى ابن ماجه فى سننه : « **أنه نهى أن يأكل الرجل وهو منبطح على وجهه** » .

وقد فسر الاتكاء : بالتربع وفسر بالاتكاء على الشىء ، وهو الاعتماد عليه ، وفسر بالاتكاء على الجنب ، والأنواع الثلاثة من الاتكاء ، فنوع منها يضر بالأكل وهو الاتكاء على الجنب ، فإنه يمنع مجرى الطعام الطبيعى عن هيئته ، ويعوقه عن سرعة نفوذه إلى المعدة ، ويضغط المعدة ، فلا يستحكم فتحها للغذاء ، وأيضاً فإنها تميل ولا تبقى منتصبة فلا يصل الغذاء إليها بسهولة .

وأما النوعان الآخران ، فمن جلوس الجبابرة المنافى للعبودية ، ولهذا قال : « **آكل كما يأكل العبد** » وكان يأكل وهو مقع ، ويذكر عنه : « **أنه كان يجلس للأكل متوكئاً على ركبتيه ، ويضع بطن قدمه اليسرى على ظهر قدمه اليمنى** » تواضعاً لربه عز وجل ، وأدباً بين يديه ، واحتراماً للطعام وللمؤاكل ، فهذه الهيئة أنفع هيئات الأكل وأفضلها ، لأن الأعضاء كلها تكون على وضعها الطبيعى ، الذى خلقها الله سبحانه عليه ، مع ما فيها من الهيئة الأدبية .

وأجود ما اغتذى الإنسان : إذا كانت أعضاؤه على وضعها الطبيعى ، ولا يكون كذلك إلا إذا كان الإنسان منتصباً الانتصاب الطبيعى ، وأردأ الجلسات للأكل الاتكاء على الجنب كما تقدم . من أن المرىء وأعضاء الازوراء تضيق عند هذه الهيئة والمعدة لا تبقى على وضعها الطبيعى ، لأنها تنحصر مما يلى البطن بالأرض ، ومما يلى الظهر بالحجاب الفاصل بين آلات الغذاء وآلات النفس .

وإذا كان المراد بالاتكاء الاعتماد على الوسائد والوطائد الذى تحت الجالس ، فيكون المعنى أنى إذا أكلت لم أقعد متكئاً على الأوطية والوسائد ، كفعل الجبابرة ومن يريد الإكثار من الطعام لكنى آكل بلغة كما يأكل العبد .



وكان يأكل بأصابعه الثلاث ، وهذا أنفع ما يكون من الأكلات ، فإن الأكل بأصبع أو أصبعين لا يستلذ به الأكل ولا يمر به ، ولا يشبعه إلا بعد طول ، ولا تفرح آلات الطعام والمعدة ، بما ينالها فى كل أكلة ، فتأخذها على إغماض ، كما يأخذ الرجل حقه حبة أو حبتين أو نحو ذلك ، فلا يلتذ بأخذه ، ولا يسر به ، والأكل بالخمسة والراحة يوجب ازدحام الطعام على آلاته وعلى المعدة وربما اشتدت الآلات فمات وتعصب الآلات على دفعه ، والمعدة على احتماله ، ولا يجد له لذة ولا استمراء ، فأنفع الأكل : أكله صلى الله عليه وآله وسلم وأكل من اقتدى به بالأصابع الثلاث .



الشراب :

وأما هديه فى الشراب : فمن أكمل هدى يحفظ به الصحة فإنه كان يشرب العسل الممزوج بالماء البارد ، وفى هذا من حفظ الصحة ، ما لا يهتدى إلى معرفته إلا أفاضل الأطباء ، فإن شربه ولعقه على الريق يذيب البلغم ، ويغسل خمل المعدة ، ويجلو لزوجتها ، ويدفع عنها الفضلات ، ويسخنها باعتدال ، ويدفع سددها ، ويفعل مثل ذلك بالكبد والكلى والمثانة ، وهو أنفع للمعدة من كل حلو دخلها ، وإنما يضر بالعرض لصاحب الصفراء ، لحدته وحدة الصفراء ، فربما هيجها ودفع مضرته لهم بالخل ، فيعود حينئذ لهم نافعاً جداً ، وشربه أنفع من كثير من الأشربة المتخذة من السكر (أو أكثرها) ولا سيما لمن لم يعتد هذه الأشربة ولا ألفها طبعه ، فإنه إذا شربها لا يلائمه ملائمة العسل ، ولا قريباً منه ، والمحكم فى ذلك العادة فإنها تهدم أصولاً ، وتبنى أصولاً .

وأما الشراب إذا جمع وصفى الحلاوة والبرودة : فمن أنفع شيء للبدن ، ومن أكبر أسباب حفظ الصحة ، وللأرواح والقوى والكبد والقلب ، عشق شديد له ، واستمداد منه ، وإذا كان فيه الوصفان حصلت به التغذية ، وتنفيذ الطعام إلى الأعضاء وإيصاله إليها أتم تنفيذ .

والماء البارد رطب يقمع الحرارة ، ويحفظ على البدن رطوباته الأصلية ، ويرد عليه بدل ما تحلل منه ، ويرقق الغذاء وينفذه فى العروق .

وكان من هديه : الشرب قاعداً ، هذا كان هديه المعتاد .

وصح عنه : أنه نهى عن الشرب قائماً ، وصح عنه : أنه أمر الذى شرب قائماً أن يستقىء ، وصح عنه : أنه شرب قائماً .

فقالت طائفة : هذا ناسخ للنهى .

وقالت طائفة : بل مبين أن النهى ليس للتحريم ، بل للإرشاد وترك الأولى .

وقالت طائفة : لا تعارض بينهما أصلاً ، فإنه إنما شرب قائماً للحاجة ، فإنه جاء إلى زمزم ـ وهم يستقون ـ منها فاستقى فناولوه الدلو ، فشرب وهو قائم ، وهذا كان موضع حاجة .

وللشرب قائماً آفات عديدة منها : أنه لا يحصل به الرى التام ، ولا يستقر فى المعدة حتى يقسمه الكبد على الأعضاء ، وينزل بسرعة وحدة إلى المعدة ، فيخشى منه أن يبرد حرارتها ويشوشها ، ويسرع النفوذ إلى أسافل البدن بغير تدرج وكل هذا يضر بالشارب ، وأما إذا فعله نادراً أو لحاجة ، لم يضره .

ولا يعترض بالعوائد على هذا فإن العوائد طبائع ثوان ، ولها أحكام أخرى وهى بمنزلة الخارج عن القياس عند الفقهاء .

* * *

التنفس فى الشراب :

معنى التنفس فى الشراب : إبانة القدح عن فيه وتنفسه خارجه ، ثم يعود إلى الشراب ، كما جاء مصرحاً به فى الحديث الآخر : « **إذا شرب أحدكم فلا يتنفس فى القدح ، ولكن ليبن الإناء عن فيه** » اهـ .

وفى هذا الشرب حكم جمة وفوائد مهمة ، وقد نبه صلى الله عليه وآله وسلم على مجامعها بقوله : « **إنه أروى وأمرأ وأبرأ** » فأروى : أشد رياً وأبلغه وأنفعه ، وأبرأ : أفعل من البرء - وهو الشفاء - أى : يبرىء من شدة العطش ودائه ، لتردده على المعدة الملتهبة دفعات فتسكن الدفعة الثانية ما عجزت الأولى عن تسكينه ، والثالثة ما عجزت الثانية عنه ، وأيضا : فإنه أسلم لحرارة المعدة وأبقى عليها من أن يهجم عليها البارد وهلة واحدة ونهلة واحدة[1] .

* * *

---

(١) باختصار وتصرف من الطب النبوى من (١٦٩ - ١٧٩) .

الفصل الثالث

* بيوت لا تدخلها الملائكة *

* بيوت لا تدخلها الملائكة *

من يريد أن يكون بيته متسخاً ..

من يريد من البشر أن يمتلأ بيته بالقاذورات ..

تبحث النفوس عن المناطق الراقية والعمارات النظيفة حتى تتفادوا القاذوات والذباب والحشرات .. وحتى يعيشوا فى رغد من العيش ..

ونسوا أو تناسوا : أن الذباب ربما لا يتعب كثيراً من الناس وأن صرفه عن البيت أمر لا يسهل على كثير من الناس . وأن القاذورات والأوساخ والأنجاس إنما تكون فى النفوس المريضة والقلوب الخربة ..

من منا : لا يريد لبيته أن تملأه الرحمة والنورانيات ويبعد عنه الفحش والقاذورات ..

من منا : لا يريد أن يعيش مع الملائكة البررة الأطهار .. من البيوت التى تسكنها بيوت لا تدخلها الملائكة وتدخلها الشياطين ..

ومن هذه البيوت بيوت لا تدخلها الشياطين وتدخلها الملائكة ، لأنها انضبطت بضوابط الشرع فامتنعت عما يغضب الله عز وجل ، ومنعت عن بيوتها ما يؤذى الملائكة ويمنعهم من دخولها .

* * *

١ - الصور والتماثيل فى البيوت :

- عن أبى سعيد أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه تماثيل أو صورة** »[١] اهـ .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد والترمذى وابن حبان ، قال السيوطى فى الجامع الصغير : صحيح (٧٦) ط دار القلم للتراث ـ القاهرة . وانظر : المسند [٣/٩٠] .

وقد قال الله تعالى : ﴿ **إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً** ﴾[1] .

قال عكرمة : هم الذين يصنعون الصور ..

– وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **قال الله تعالى : ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى ، فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة** »[2] ا هـ .

– وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله** »[3] ا هـ .

– وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « **كل مصور فى النار ، يجعل له بكل صورة صورها نفس يعذب بها فى جهنم** »[4] ا هـ .

– وعن أبى الهياج قال : قال لى على : ألا أبعثك على ما بعثنى به رسول الله : « **ألا تدع صورة إلا طمستها ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته** »[5] ا هـ .

(ذكر النبى صلى الله عليه وآله وسلم العلة التى من أجلها تحل عقوبة الله وعذابه الشديد بالمصورين ، هذه العلة هى المضاهاة بخلق الله ، لأن الله تعالى له الخلق والأمر ، فهو رب كل شىء ومليكه ، وهو خلق كل شىء وهو الذى صور جميع المخلوقات وجعل فيها الأرواح ، التى تحصل بها الحياة ، كما قال تعالى : ﴿ **الذى أحسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون** ﴾[6] .

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ٥٧ .

(٢) متفق عليه .

(٣) متفق عليه .

(٤) متفق عليه .

(٥) رواه البخارى .

(٦) سورة السجدة : الآيات ٧ – ٩ .

فالمصور لما صور الصورة على شكل ما خلقه الله تعالى من إنسان وبهيمة ، صار مضاهئاً لخلق الله ، فصار ما صوره عذاباً له يوم القيامة ، لأن ذنبه أكبر الذنوب ، فإذا كان هذا فيمن صور صورة على مثال خلقه تعالى من الحيوان ، فكيف بحال من سوى المخلوقات برب العالمين ؟ وشبهه بخلقه ، وصرف له شيئاً من العبادة التى ما خلق الله الخلق إلا ليعبدوه وحده بما لا يستحق غيره من كل عمل يحبه الله من العبد ويرضاه .

فتسوية المخلوق بالخالق ، بصرف حقه لمن لا يستحقه من خلقه ، وجعله شريكاً له فيما اختص به تعالى وتقدس ، هو أعظم ذنب عصى الله تعالى به ، ولهذا أرسل رسله ، وأنزل كتبه لبيان هذا الشرك والنهى عنه ، وإخلاص العبادة بجميع أنواعها لله تعالى . فنجى الله تعالى رسله ومن أطاعهم ، وأهلك من جحد التوحيد واستمر على الشرك والتنديد ، فما أعظمه من ذنب .

﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾(١) .

— فعن عائشة قالت : قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سفر وقد سترت سهوه لى بفتح المهملة قيل الطاق فى الحائط يوضع فيه الشىء ، وقيل الصفة وقيل المخدع بين البيتين وقيل بيت صغير كالخزانة الصغيرة بقرام أى ستر وقافه مكسورة فيه تماثيل فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلون وجهه وقال يا عائشة : أشد الناس عذاباً عند الله تعالى يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله تعالى ، قالت : فقطعناه فجعلنا منه وسادة أو وسادتين ، وفى رواية لهما : دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفى البيت قرام فيه صور فتلون وجهه ثم تناول الستر فهتكه وقال : « **من أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يصورون هذه الصور** » اهـ .

— وفى أخرى لهما أيضاً : أنها اشترت غرقة ـ أى مخدة ـ وهم بضم أوله وثالثه وكسرهما وبضم ثم فتح فيها تصاوير فلما رآها رسول الله صلى الله عليه

(١) سورة النساء : الآيتان ٤٨ ـ ١١٦ .

وآله وسلم قام على الباب ، فلم يدخل فعرفت فى وجهه الكراهة فقلت : يا رسول الله أتوب إلى الله وإلى رسوله ماذا أذنبت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **ما بال هذه النمرقة ؟** » فقلت : اشتريتها لك لتقعد عليها وتتوسدها . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة فيقال لهم : أحيوا ما خلقتم** » ا هـ .

– وروينا أيضاً أن ابن عباس رضى الله عنهما جاءه رجل فقال : إنى رجل أصور هذه الصور فأفتنني فيها فقال له : ادن مني فدنا منه ، ثم قال : ادن مني فدنا منه حتى وضع يده على رأسه وقال : أنبئك بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « **كل مصور فى النار يجعل له بكل صورة صورها نفساً تعذبه فى جهنم** » قال ابن عباس : فإن كنت فاعلاً فاصنع الشجر وما لا نفس له . ا هـ .

– وفى رواية للبخارى أنه قال : إنما معيشتى من صنعة يدى وإنى أصنع هذه التصاوير . فقال ابن عباس : (لا أحدثك إلا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سمعته يقول : « **من صور صورة فإن الله تعالى يعذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبداً** » فربا الرجل ربوة شديدة ـ أى انتفخ غيظاً وكبراً ـ فقال : ويحك إن أبيت إلا أن تصنع فعليك بهذه الشجرة وكل شىء ليس فيه روح) ا هـ .

– وأخرجه الترمذى وقال : حسن صحيح غريب .

« **يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصر بهما ، وأذنان تسمعان ولسان ينطق : إنى وكلت بثلاثة بمن جعل مع الله إلهاً آخر ، وبكل جبار عنيد وبالمصورين** » ا هـ .

قال فى فتح المجيد :

(قوله : ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **أن لا تدع صورة إلا طمستها ..** » إلخ الحديث .. فيه تصريح بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعث علياً بذلك ، أما الصور فلمضاهاتها لخلق الله ، وأما تسوية القبور فلما فى تعليقها من الفتنة بأربابها وتعظيمها ، وهو من ذرائع

الشرك ووسائله ، فصرف الهم إلى هذا وأمثاله من مصالح الدين ومقاصده وواجباته .. ولما وقع التساهل فى هذه الأمور ، وقع المحظور وعظمت الفتنة بأرباب القبور ، وصارت محطاً لرحال العابدين المعظمين لها ، فصرفوا لها جل العبادة من الدعاء والاستغاثة والذبح لها والنذور)[1] ا هـ .

* * *

قال فى الزواجر :

(عد ما ذكر كبيرة هو صريح هذه الأحاديث الصحيحة ومن ثم جزم به جماعة وهو ظاهر وجرى عليه فى شرح مسلم وتعميمى فى الترجمة الحرمة بل والكبيرة لتلك الأقسام التى أشرت إليها ظاهر أيضاً ، فإن الملحظ فى الكل واحد ولا ينافيه قول الفقهاء ويجوز ما على أرض وبساط ونحوهما من كل ممتهن لأن المراد بذلك أنه يجوز بقاؤه ولا يجب إتلافه وإذا كان فى محل وليمة لا يمنع وجوب الحضور فيه وأما فعل التصوير لذوى الروح فهو حرام مطلقاً ، وإن أغفل من الصورة أعضاؤها الباطنة أو بعض الظاهرة مما توجد الحياة مع فقده ثم رأيت فى شرح مسلم ما يصرح بما ذكرته حيث قال ما حاصله : تصوير صورة الحيوان حرام من الكبائر للوعيد الشديد سواء صنعه لما يمتهن أو لغيره إذ فيه مضاهاة لخلق الله وسواء كان ببساط أو ثوب أو درهم أو دينار أو فلس أو إناء أو حائط أو مخدة أو نحوها وأما تصوير صور الشجر ونحوها مما ليس بحيوان فليس بحرام .

وأما المصور صور الحيوان فإن كان معلقاً على حائط أو ملبوس كثوب أو عمامة أو نحوها مما لا يعد ممتهناً فحرام أو ممتهناً فحرام أو ممتهناً كبساط يداس ومخدة ووسادة ونحوها فلا يحرم ، لكن هل يمنع دخول ملائكة الرحمة ذلك البيت ، إلا ظهر أنه عام فى كل صورة لإطلاق قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « **لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة** » ولا فرق بين ما له ظل وما لا ظل له .

---

(١) فتح المجيد (٤٩٢ – ٤٩٣) .

هذا تلخيص مذهب جمهور علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم كالشافعى ومالك والثورى وأبى حنيفة وغيرهم ..

وأجمعوا على وجوب تغيير ما له ظل .

قال القاضى : إلا ما ورد فى لعب البنات الصغار من الرخصة ولكن كره مالك شراء الرجل ذلك لبنته ، وادعى بعضهم أن إباحة اللعب لهن بها منسوخ بما مر)[1] اهـ .

* * *

٢ - الكلاب فى البيوت :

- عن على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب ولا صورة** »[2] اهـ .

لا عجب أن نرى أكثر الناس يقتنون الكلاب فى بيوتهم ويسمونهم بأسماء ويحسنون إليها ويزينونها ويلبسونها .

لا تعجب إذا رأيت سيدة فى كامل الأناقة حاملة معها كلبها تقبله وتنظفه وتزينه .

لا تعجب إذا علمت أن بعض الكلاب يصل ثمنها إلى الآلاف والآلاف من الدولارات .

ولا عجب أن تعلم أن كثيراً من الكلاب تباع فى المزادات فيتنافس عليها الجهلاء والأغنياء من البشر .

ولتعجب أن هذه الكلاب من شر كلها ، فهى تمنع الملائكة الأطهار من دخول البيوت ..

---

(١) الزواجر (٤٠٦) .

(٢) رواه ابن ماجه عن على وهو صحيح ، كذا قال السيوطى فى الجامع الصغير (٧٦) ط دار القلم للتراث ـ القاهرة ، وكذلك أخرجه الحاكم فى المستدرك عن على أيضاً [١٧١/١] بنحوه ، وسيأتى ، وكذا أخرجه الإمام أحمد فى مسنده [٣٠/٤] .

فما قولك إذن ؟

– ورويا : واعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جبريل أن يأتيه فراث عليه ـ أى بمثلثة غير مهموز أبطأ حتى اشتد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فخرج فلقيه جبريل عليه السلام فشكا إليه فقال : « **إنا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا صورة** » اهـ .

– وأخرج أبو داود والنسائى وابن حبان فى صحيحه كلهم من رواية من نظر فيه البخارى : « **لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة ولا جنب ولا كلب** » اهـ .

– وأخرج أبو داود والترمذى وقال : حسن صحيح ، والنسائى وابن حبان فى صحيحيهما : « **أتانى جبريل عليه السلام فقال لى : أتيتك البارحة فلم يمنعنى أن أكون دخلت إلا أنه كان على الباب تماثيل ، وكان فى البيت قرام ستر فيه تماثيل ، وكان فى البيت كلب ، فمر برأس التمثال الذى فى البيت يقطع فيصير كهيئة شجر ، ومر بالستر فقطع فيجعل وسادتين منبوذتين توطآن ، ومر بالكلب فيخرج** » اهـ .

– ولفظ الترمذى : « **أتانى جبريل فقال : إنى كنت أتيتك البارحة فلم يمنعنى أن أكون دخلت البيت الذى كنت فيه إلا أنه كان فى باب البيت تمثال الرجل وكان فى البيت قرام ستر فيه تماثيل ، وكان فى البيت كلب ، فمر برأس التمثال الذى فى الباب فليقطع فيصير كهيئة الشجرة ، ومر بالستر فليقطع ويجعل منه وسادتين منبوذتين توطآن ، ومر بالكلب فيخرج** » ففعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان ذلك الكلب جرواً للحسن أو للحسين بجنب ـ نضد له ـ أى بنون مفتوحة فمعجمة سرير فأمر به فأخرج . اهـ .

– وأخرج الإمام أحمد بسند صحيح ، ورواه جماعة آخرون بألفاظ متقاربة عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليه الكآبة فسألته فقال : لم يأتنى جبريل منذ ثلاث فإذا

جرو كلب بين يديه ، فأمر به فقتل فبدا له جبريل عليه السلام ، فهُش إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « **مالك لم تأتنى ؟** » فقال : « **إنا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا تصاوير** » ا هـ .

– وأخرج الإمام مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت : واعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جبريل عليه السلام فى ساعة أن يأتيه فجاءت تلك الساعة ولم يأته قالت : وكان بيده عصا فطرحها وهو يقول : « **ما يخلف الله وعده ولا رسله** » ثم التفت فإذا جرو كلب تحت سرير فقال : « **متى دخل هذا الكلب ؟** » فقلت : والله ما دريت فأمر به فأخرج فجاءه جبريل عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **وعدتنى فجلست ولم تأتنى ؟** » فقال : « **منعنى الكلب الذى كان فى بيتك إنا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا صورة** » ا هـ .

قال فى الزواجر :

(قال الخطابى وغيره : قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « **لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة ولا جنب** ») ..

المراد بالملائكة فيه ملائكة البركة والرحمة دون الحفظة فإنهم لا يمتنعون لأجل ذلك .

والمراد بالكلب الذى لا تدخل الملائكة لأجله وينقص بسبب اقتنائه من عمل المقتنى له كل يوم قيراطان كما فى الأحاديث الصحيحة غير كلب الصيد والحراسة كذا قيل وهو قاصر فإن ذلك مصرح به فى نفس تلك الأحاديث :

– فقد أخرج الشيخان : « **من اقتنى كلباً إلا كلب صيد أو ماشية ، فإنه ينقص من أجره كل يوم قيراطان** » ا هـ .

– وفى رواية لهما : « **من عمله** » ا هـ .

– وفى أخرى لهما : « **كل يوم قيراط إلا كلب حرث أو ماشية** » ا هـ .

- وفى أخرى لمسلم : « **من اقتنى كلباً ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض فإنه ينقص من أجره قيراطان كل يوم** » اهـ .

- وأخرج الترمذى وحسنه : « **لولا أن الكلب أمة من الأمم لأمرت بقتلها ، فاقتلوا منها كل أسود بهيم وما من أهل بيت يرتبطون كلباً إلا نقص من عملهم كل يوم قيراط إلا كلب صيد أو كلب حرث أو كلب غنم** »[1] اهـ .

* * *

٣ - الرغبة فى طلب العلم والإعراض عن الجهلة :

- عن صفوان بن عسال عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « **إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب** »[2] اهـ .

أى أنها تدخل البيوت الذى فيها طلاب العلم فيساعدونهم على طلبها سواء أخرجوا من البيوت إلى أماكن بعيدة لطلب العلم ، فإنهم يسهلون لهم الطرقات ، وييسرون لهم الصعاب بوضع أجنحتهم للطلاب .

وفى داخل البيوت كذلك .. فرب طالب علم يقرأ على أستاذ داخل بيت أو يحصل من كتاب .. إلخ .

وبهذا يثبت لنا أن الملائكة تفرح عموماً بطلاب العلم ويعرضون عن الجهال ..

. وبهذا يثبت لنا أيضاً بعد الملائكة عن بيوت الجهال ومن اتخذوا العلم لأغراض أخرى .

---

(١) الزواجر (٤٠٧) .

(٢) أخرجه الطيالسى ، وقال السيوطى فى الجامع الصغير : حسن (٧٦) ط دار القلم للتراث . وكذلك أخرجه الإمام أحمد فى مسنده [٢٣٩/٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤١] .

ويمكننا أن نقول أن الملائكة لا تدخل بيوت من يكتمون العلم ، ومن يتعلمون العلم للدنيا ومن لا يعملون بعلمهم ، ومن ادعوا فى العلم زهواً وافتخاراً .. وسنعرض لبعض هؤلاء على أساس ما ذكرناه .. والله المستعان .

* * *

١ – تعلم العلم للدنيا :

– أخرج أبو داود وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم وصححه على شرط الشيخين أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله تعالى لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة** » ا هـ .

– وفى حديث الرياء المعروف الذى أخرجه الإمام مسلم : « **ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن . قال : كذبت ، ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت ليقال قارىء فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار** » ا هـ .

– وأخرج ابنا ماجه وحبان فى صحيحه والبيهقى بسند فيه من احتج به الشيخان وغيرهما : « **لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا تماروا به السفهاء ، ولا تخيروا به المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار** » ا هـ .

* * *

كتم العلم :

قال الله تعالى : ﴿ **إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون** ﴾[1] .

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٥٩ .

قال ابن عباس وجماعة : نزلت فى اليهود والنصارى ، وقيل فى اليهود لكتمهم صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم التى فى التوراة ، وقيل : إنها عامة وهو الصواب ، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، ولأن ترتيب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية ، وكتمان الدين يناسب استحقاق اللعن فوجب عموم الحكم عند عموم الوصف ، وقد صرح جمع من الصحابة بالعموم كعائشة فإنها استدلت بالآية على أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكتم شيئاً مما أوحى إليه ، وأبى هريرة فإنه احتج بأنه لولا هذه الآية ونحوها ما كثر الحديث .

والكتم : ترك إظهار الشىء المحتاج إلى إظهاره ونظيرها : ﴿ **إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ، أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار** ﴾[1] اهـ .

ونظيرها أيضاً : ﴿ **وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً ، فبئس ما يشترون** ﴾[2] اهـ .

فهاتان وإن كانتا فى اليهود أيضاً لكتمهم صفته صلى الله عليه وآله وسلم وغيرها إلا أن العبرة بعموم اللفظ كما تقرر ، والبينات ما أنزل على الأنبياء من الكتب والوحى والهدى والأدلة النقلية والعقلية ، ومن بعد ظرف ليكتمون لأنزلنا الفساد المعنى فيه ، وفى الآية دلالة على أن من أمكنه بيان أصول الدين بالدلائل العقلية لمن كان محتاجاً إليها ثم تركها أو كتم شيئاً من أحكام الشرع مع الحاجة إليه فقد لحقه هذا الوعيد .

واللعنة ضد الإبعاد . وشرعاً : الإبعاد من الرحمة ، واللاعنون دواب الأرض وهوامها . نقول : منعنا القطر لمعاصى بنى آدم ولإدراكها ذلك جمعت بالواو

---

(١) سورة البقرة : الآيتان ١٧٤ ، ١٧٥ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٨٧ .

والنون جمع من يفعل نحو : ﴿ **رأيتهم لى ساجدين** ﴾[1] ، ﴿ **فى فلك يسبحون** ﴾[2] ، ﴿ **أعناقهم لها خاضعين** ﴾[3] كل شىء إلا الجن والإنس المؤمنون كلهم الملائكة والأنبياء والأولياء أقوال ، وصوب الزجاج أنهم الملائكة والمؤمنون ورد الأول بأنه يتوقف على نص ولم يوجد ، ورده القرطبى بأنه جاء به خبر فى ابن ماجه أنه صلى الله عليه وآله وسلم فسر اللاعنون بدواب الأرض .

وقال الحسن : هم جميع عباد الله .

قال بعض المفسرين : دلت الآية على أن هذا الكتمان من الكبائر ، لأنه تعالى أوجب فيه اللعن والنبذ وراء الظهر كناية عن الإعراض الشديد والثمن القليل ما كانوا يأخذونه من سفلتهم برياستهم فى العلم ما يشترون معناه قبح شراؤهم وخسروا فيه .

– وقد أخرج أبو داود والترمذى وحسنه وابنا ماجه وحبان فى صحيحه ، والبيهقى والحاكم بنحوه وقال : صحيح على شرط الشيخين عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار** » اهـ .

قال فى الزواجر : (عد هذه كبيرة ما صرح به غير واحد من المتأخرين وكأنهم نظروا إلى ما ذكرته من هذا الوعيد الشديد فيه وليس ذلك على إطلاقه ، فإن الكتم قد يجب ، والإظهار قد يجب ، وقد يندب ففيما لا يحتمل عقل الطالب ويخشى عليه من إعلامه به فتنة يجب الكتم ، عنه وفى غيره إن وقع وهو فرض عين أو فى حكمه وجب الإعلام وإلا ندب ما لم يكن وسيلة لمحظور .

والحاصل أن التعليم وسيلة إلى العلم فيجب فى الواجب عيناً فى العين ، وكفاية فيما هو على الكفاية ، ويندب فى المندوب كالعروض ، ويحرم فى الحرام كالسحر والشعبذة . قال بعض المفسرين : لا يجوز تعليم الكافر قرآناً ، ولا علماً حتى يسلم ، ولا تعليم المبتدع الجدل والحجاج ليحاج به أهل الحق ، ولا تعليم الخصم على خصمه حجة يقتطع بها ماله ، ولا السلطان تأويلاً يتطرق به إلى أضرار الرعية ، ولا نشر الرخص فى السفهاء يتخذونها طريقاً لارتكاب المحظورات وترك الواجبات[4]اهـ .

---

(١) سورة يوسف : الآية ٤ .
(٢) سورة يس : الآية ٤ .
(٣) سورة الشعراء : الآية ٤ .
(٤) الزواجر (١١٨) .

٤ – الجنب وما فى حكمه :

– عن على ـ كرم الله وجهه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة ولا كلب ولا جنب** »[(١)] اهـ .

قوله : « **جنب** » : ليس المراد به من يؤخر الغسل إلى حضور الصلاة ، فيغتسل بل من يتهاون بالغسل ويتخذ ذلك عادة ، فإنه صلى الله عليه وآله وسلم يطوف على نسائه بغسل واحد ففيه تأخير الاغتسال عن أول وقت وجوبه بل قالت عائشة رضى الله عنها : كان صلى الله عليه وآله وسلم ينام وهو جنب ولا يمس ماء .

من احكام الجنابة :

يحرم على الجنب :

١ – أن يصلى .

٢ – أن يطوف بالبيت الحرام .

٣ – أن يمس المصحف أو أن يحمله .

وجوز داود بن حزم للجنب مس المصحف واستدل بكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى هرقل .

قال ابن حزم : فهذا رسول الله بعث كتاباً وفيه هذه الآية إلى النصارى وقد أيقن أنهم يمسون هذا الكتاب .

وأجاب الجمهور عن هذا بأن هذه رسالة ولا مانع من مس ما اشتملت عليه من آيات من القرآن كالرسائل وكتب التفسير والفقه وغيرها ، فإن هذه لا تسمى مصحفاً ولا تثبت لها حرمته .

---

(١) الحديث تقدم وهذه رواية الحاكم وقال : هذا حديث صحيح فإن عبد الله بن يحيى من ثقات الكوفيين ولم يخرجا فيه ذكر الجنب . وقال الذهبى فى هامشه : عن على بن مدرك عن أبى زرعة عن عبد الله بن يحيى عن أبيه عن على رضى الله عنه مرفوعاً قال : « **لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة ولا كلب ولا جنب** » اهـ صحيح وعبد الله ثقة . المستدرك [١٧١/١] .

٤ - قراءة القرآن :

فإنه يحرم على الجنب أن يقرأ شيئاً من القرآن عند الجمهور .

وذهب البخارى والطبرانى وداود وابن حزم إلى جواز القراءة للجنب .

* * *

٥ - المكث فى المسجد :

فإنه يحرم على الجنب أن يمكث فى المسجد .

فقد روى أبو داود عن عائشة رضى الله عنها قالت : جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووجوه بيوت أصحابه شارعة فى المسجد فقال : « **وجهوا هذه البيوت عن المسجد** » ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يصنع القوم شيئاً ، رجاء أن ينزل فيهم رخصة فخرج إليهم فقال : « **وجهوا هذه البيوت إلى المسجد ، فإنى لا أحل المسجد لحائض ولا لجنب** » ا هـ .

والحديث يدل على اللبث فى المسجد ، لكن يرخص له فى اجتيازه لقول الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ، ولا جنباً إلا عابرى سبيل حتى تغتسلوا** ﴾[(١)] .

وقد روى ابن أبى شيبة وسعيد بن منصور عن زيد بن أسلم قال : « **كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمشون فى المسجد وهم جنب** » ا هـ .

وهناك أمور يجب أن تراعى توجب العذاب أيضاً من ذلك :

(أ) عدم التنزه من البول أو الثوب :

- فقد أخرج الشيخان وغيرهما أنه صلى الله عليه وآله وسلم مر بقبرين فقال : « **إنهما يعذبان وما يعذبان فى كبير ، بلى إنه لكبير أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة ، وأما الآخر فكان لا يستنزه من بوله** » ا هـ .

---

(١) سورة النساء : الآية ٤٣ .

- وفى رواية للبخارى ابن خزيمة فى صحيحه أنه صلى الله عليه وآله وسلم مر بحائط فسمع صوت إنسانين يعذبان فى قبورهما فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « **إنهما يعذبان وما يعذبان فى كبير** » ثم قال : « **بلى إن أحدهما كان لا يستنزه من بوله ، وكان الآخر يمشى بالنميمة ...** » اهـ الحديث .

قال الخطابى : (قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « **وما يعذبان فى كبير** » : معناه أنهما لم يعذبا فى أمر كان يكبر عليهما أو يشق فعله لو أرادا أن يفعلاه وهو التنزه من البول وترك النميمة ولم يريا أن المعصية فى هاتين الخصلتين ليست بكبيرة فى حق الدين وأن الذنب فيهما هين سهل) .

قال الحافظ المنذرى : ولخوف توهم مثل هذا استدرك صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « **بلى إنه كبير** » ، وفى هذه الأحاديث دلالة ظاهرة لقول جماعة من أصحابنا : يجب الاستبراء بأن يمشى خطوات أو ينثر ذكره أو يتنحنح وقد جرت لكل إنسان عادة فى الاستبراء لا تخرج فضلات بوله إلا بها فليفعل كل إنسان عادته ولكن لا ينبغى له الاستقصاء فى ذلك فإنه يورث الوسواس ويضر به سيما بالذكر إذا أكثر من جذبه وكذلك يتعين على الإنسان فى غائطه أن يبالغ فى غسل محله ، وأن يسترخى قليلاً حتى يغسل ذلك المحل ، يصلون بالنجاسة فيحصل لهم ذلك الوعيد الشديد المذكور فى تلك الأحاديث ، لأنه إذا ترتب على البول فلأن يترتب على الغائط من باب أولى لأنه أقذر وأفحش .

وقد حكى الأئمة أن ابن أبى زيد المالكى رؤى فى النوم ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لى . قيل : بماذا قال بقولى فى الرسالة فى باب الاستنجاء : وأن يسترضى قليلاً ، وكان أول من قالها .

أى لما تقرر من أن الإنسان إذا أرخى مقعداته قليلاً ظهرت تلك التضاعيف والتثنى الذى فى فم الدبر ، فيصله الماء وينقى ما فيه بخلاف ما إذا غسله بدون ذلك .

والواجب فى ذلك أن يغسل حتى يغلب على ظنه زوال عين النجاسة وآثارهما عن جميع حد الظاهر ، وإذا غلب على ظنه زوال ذلك ثم شم فى يده ريح النجاسة

فإن كان فى جرم اليد المباشر للمحل وجب غسيله ، لأن ذلك يدل على نجاسته ، وإن لم يشمها من ذلك كأن شمها من بين أصابعه أو شك لم يلزمه إلا غسل يده لاحتمال أن الريح فى المحل الذى لم يباشر الدبر)[1] ا هـ .

* * *

(ب) التغوط فى الطريق :

– أخرج الطبرانى والبيهقى وغيرهما بسند رواته ثقات إلا محمد بن عمر الأنصارى عن محمد بن سيرين قال رجل لأبى هريرة : أفتيتنا فى كل شىء يوشك أن تفتينا فى الخرء فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « **من سل سخيمته على طريق من طرق المسلمين فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين** » ا هـ .

– وأخرج الطبرانى بإسناد حسن أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **من أذى المسلمين فى طرقهم وجبت عليه لعنتهم** » ا هـ .

– وأخرج الإمام أحمد : « **اتقوا الملاعين الثلاث ؟** » قيل : ما الملاعن الثلاث يا رسول الله ؟. قال : « **أن يقعد أحدكم فى ظل يستظل به أو فى طريق أو فى نقع ماء** » ا هـ .

– وأخرج ابن ماجه بسند رواته فقال : « **إياكم والتعريس على جواد الطريق والصلاة عليها ، فإنها مأوى الحيات والسباع وقضاء الحاجة عليها فإنها الملاعن** » ا هـ .

قال فى الزواجر : (عد هذا من الكبائر هو ما اقتضاه الحديث الأول والثانى لما مر أن من أمائر الكبيرة اللعن لكن أئمتنا لم يعولوا على ذلك لضعف الحديث الأول كما عرف فيما مر فيه ، وإنما الخلاف بينهم فى أنه هل هو صغيرة أو مكروه ، والأصح أنه مكروه ، لكن تلك الأحاديث ترجح الحرمة التى جرى

---

(١) الزواجر (١٦٢) .

عليها صاحب العدة من أصحابنا ونقله عنه الشيخان فى باب الشهادة وأقراه واعتمده بعض المتأخرين .

وفى الخادم مراد صاحب العدة التحريم من جهة أن فيه إيذاء للمسلمين بإشغال الطريق بغير حقه من الطروق : (إما من حيث كونه أدباً من آداب قضاء الحاجة فلا ينتهى إلى التحريم فهو ذو وجهين هذا إن جرينا على أن مراد صاحب العدة ما فهمه عنه الرافعى ، والظاهر خلافه ، وإنما أراد أن ذلك مما ترد به الشهادة لأنه يخل بالمروءة ولا لكونه حراماً)[1] انتهى ملخصاً ا هـ .

* * *

٥ - تبرج النساء فى البيوت :

- ثبت فى بدء الوحى أن السيدة خديجة رضى الله عنها كشفت رأسها عند مجيئه لتعلم أهو ملك أم غير ذلك .

- فعلم من ذلك أن الملائكة لا تدخل بيوت المتبرجات .

- فإن قيل : فإن المرأة تتبرج خارج البيت أما فى بيتها فلتجلس ولتلبس كيفما شاءت ؟

- قيل : تلبس وتتزين وتخلع عنها ثيابها حال جلوسها مع زوجها فى وقت جماع أو غيره .

أما فى بقية اليوم فيجب أن تحتشم شيئاً ما فلا تخلع عن رأسها ولا تسير عارية فى بيتها لأمور :

١ - للبيوت منافذ وإن حرصت على إغلاقها فالأمر لا يسلم من رؤية من بالخارج لها .. أو إمكانية رؤية جزء منها .

٢ - الأولاد والخدم والنساء ، فلها عورة يجب أن تغطيها فى بيتها أمامها .

---

(١) سورة النور : الآية ٦٠ .

وعليه : فيجب على النساء أن يغطين عوراتهن فى البيوت وأن يبالغن شيئاً ما فى الستر ، لما ثبت أن الملائكة لا تدخل البيت حال تبرج المرأة أو انكشاف عورتها .

ويجب أن يفهم أنه لم يفرض عليها هذا ، بل هو الأوفى والأحوص إن حرصت على بيت ملتزم تملؤه البركات والملائكة الأطهار البررة ويطرد منه الشياطين .

ولنحاول أن نطرق رغبة الإسلام فى استعفاف القواعد وإن كان قد أباح لهن أن يضعن ثيابهن لنتفهم المسألة :

* * *

قال الله تعالى : ﴿ **والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم** ﴾[1] اهـ .

إن دلالة هذه الآية الكريمة على وجوب الحجاب على النساء المسلمات دلالة قطعية لا تقبل التأويل ولا الجدال بحال وهذا بيان ذلك :

١ - المراد من القواعد : النساء اللاتى تقدمن بهن السن ، فقعدن عن الحيض والحمل وهن العجائز ومن فى حكمهن ممن أيست من الحيض والحمل ، وإن لم تصل إلى سن العجز الكامل .

٢ - الرخصة التى أعطيتها هى أن تخرج إحداهن بدون ملاءة ولا عجاز كاشفة عن وجهها لكن بشرط أن لا تتحلى بشىء من الحلى كالخاتم فى الأصبع والخضاب فى الكف ، والسوار فى المعصم ، والكحل فى العين ، والخلخال فى الرجل .

٣ - ترغيب الله تعالى لهن فى البقاء على الحجاب بقوله تعالى : ﴿ **وأن يستعففن خير لهن** ﴾[2] .

---

(١) سورة النور : الآية ٦٠ .

(٢) سورة النور : الآية ٦٠ .

إشارة ربانية إلى أن طلب العفاف يكون بالإبقاء على الحجاب ، وإن طلب الفاحشة يكون بترك الحجاب .

٤ – ختم الله الآية بصفتى السمع والعلم لله تعالى ، إشارة إلى أنه على المرأة المرخص لها فى الخروج بترك الحجاب لكبر سنها أن تحذر التعسف فى استعمال الرخصة ، كأن تتدعى القعود وليست هى بقاعدة ، أو تتزين بشىء من أنواع الزينة وتخرج باسم الرخصة متبرجة بزينتها فتنة للناظرين من المؤمنين .

٥ – إنه لو لم يكن الحجاب واجباً على المرأة المسلمة وهو عدم الخروج من البيت إلا لحاجة ماسة ، وعندما تخرج ، تخرج ساترة لمحاسنها لما كان لهذه الآية الكريمة من معنى أبداً ، لأنها رفعت الجناح الذى هو الإثم والحرج على القواعد إذا تركن الحجاب غير متبرجات بزينة ، فلو كان لكل امرأة قاعد أو شابة أن تضع ثيابها وتخرج بلا حجاب ولا ساتر لترى الرجال ويرونها لما كان لهذه الرخصة معنى ولا حكم ، وهذا مفهوم من الآية بالبداية ، ولذا كانت هذه الآية نصاً صريحاً فى الحجاب ويتوب الله على من تاب .

* * *

٦ – عدم حضورها لجنازة الكافر :

فى الحديث : « **إن الملائكة لا تحضر جنازة كافر** »[1] اهـ .

لا تحضر الملائكة جنازة الكافر ، وبالتالى فهى تحضر جنازة المؤمن الصالح ، وتدعو للمؤمنين بالرحمة والمغفرة كما ثبت ذلك .

وعليه فلا يجب لمسلم أن يدخل عنده الكافر سواء كان حياً أو ميتاً ، لأنه لا يجب « **ألا يدخل بيتك إلا مؤمن ، وألا يأكل طعامك إلا تقى** » وأن الملائكة لا تحضر جنازة الكافرين ، لأنهم كرهوا لقاء الله و لم يعملوا العقول للاستعداد ليوم الميعاد والعمل للآخرة ، فكره الله لقاءهم وكره أهل الله وخاصته لقاءهم ومنهم الملائكة ..

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده [٢/٣٣١] .

– وقد أخرج الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه** » فقلت : يا نبى الله أما كراهة الموت فكلنا نكره الموت فقال : « **ليس ذلك ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه** » اهـ .

– وفى رواية صحيحة عن أنس : « **من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه** » قلنا يا رسول الله : كلنا نكره الموت ؟ قال : « **ليس ذاك كراهة الموت ، ولكن المؤمن إذا احتضر جاءه البشر من الله فليس شيء أحب إليه من أن يكون قد لقى الله فأحب الله لقاءه ، وإن الكافر أو الفاجر إذا احتضر جاءه ما هو صائر إليه من الشر أو ما يلقى من الشر ، فكره لقاء الله فكره الله لقاءه** » اهـ .

* * *

٧ – الجرس وآلات اللهو :

فى الحديث : « **إن الملائكة لا تصحب رفقة فيها جرس ولا كلب** »[١] اهـ .

سبق الحديث عن الكلاب .. وفى هذا الحديث لفظة (الجرس) وهو يستعمله النصارى فى كنائسهم ، وبكأنه سمة من سمات النصارى ، ولما كانت عقيدة النصارى بل و النصارى أنفسهم تتأذى منهم الملائكة ، فإنها تتأذى من أى شيء ينتسب إليهم كالجرس .

وكذا .. فإن الجرس يعتبر آلة من آلات اللهو ، وآلات اللهو غير مباحة على الإطلاق ، لذا جاء الأمر بكسرها ، وذلك لأنها تنهى عن الخير وتأمر بالشر وترغب فى حب الدنيا وتزهد فى الآخرة .

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده [٢/٤٧٦] .

وكذا الرقص بالدف وحضوره مما يشاهد ويسمع من البيوت واستعمال آلات اللهو كالشيابة والمزمار والكمنجة والعود والبيانو ومثل ذلك كله محرم ويؤذى الملائكة فلا تدخل الملائكة إذن هذه البيوت .

هذا .. وقد سئل الإمام المجتهد تقى الدين السبكى عن الرقص والدف وعن حضور السماعات فأجاب عنه بقوله : (واعلم بأن الرقص والدف الذى سألت عنه وقلت فى أصوات فيه خلاف للأئمة قبلنا شرح الهداية سادة السادات ، لكنه لم يأت قط شريعة طلبته أو جعلته فى القربات .

والقائلون بحله قالوا به كسواه من أحوالنا العادات فمن اصطفاه لدينه متعبداً لحضوره فاعدده فى الحسرات والعارف المشتاق هو هزء وجد فقام يهيم فى سكرات لا لوم يلحفه ويحمد حاله بأطيب ما يلقى من اللذات .

قال بعض الأئمة من أهل اليمن : وأما سماع أهل الوقت فمحرم بلا شك من المنكرات واختلاط الرجال بالنساء وافتتان العامة باللهو ما لا يحصى ، فالواجب على الإمام قصرهم عنه .

وسئل القاضى عن الحال فى السماع فقال : من تعوده من الفقهاء وغيرهم فى كل أسبوع مراراً أو فى كل شهر مراراً يفسق وترد شهادته .

فقيل له : فإذا تعوده فى كل شهر مرة ؟ قال : لا ترد شهادته وهو فسق ، وليس كل فسق يوجب رد الشهادة .

قال الأذرعى : وهذا خلاف المفهوم من كلام الفقهاء)[1] ا هـ .

* * *

٨ - هروبها وتاذيها :

فى الحديث : « **إن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس** »[2] ا هـ .

تتأذى الملائكة من الظلم الواقع على العباد .

---

(١) كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع (٢٩) .

(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده [٣٧٤/٣] .

وتتأذى الملائكة من الفسق والإعراض عن الحق .

وتتأذى الملائكة من كل جور وأذى .

وتتأذى الملائكة من أعمال الشياطين .

وتتأذى الملائكة من الكلام القبيح .

وتهرب الملائكة من الأماكن التى تتكاثر فيها الروائح الكريهة والعكس مع الشياطين فهى تحب الأماكن الكريهة الرائحة وتكره الرائحة الطيبة .

وبالجملة : فإن الملائكة تحب كل خير وكل ما يساعد على أعمال الخير ، وكل ما يؤدى إلى طاعة الله ، وتحب الجمال والنظافة والتطيب .

وتكره الشرور والآثام ، وكل ما يؤدى إلى العصيان وكل ما يغضب الله .

ولذا .. فهى تدخل البيوت المؤمنة وتحب أهلها ..

« **ومن أحب قوماً حشر معهم** » ..

فنسأل الله رب العالمين أن يحشرنا فى زمرة الأنبياء والملائكة والصالحين من العباد .. وإليك بعض ما يؤيد ما تقدم .

– فقد أخرج الطبرانى فى الكبير من حديث ابن مسعود ، وفى الصغير وفى الأوسط بسند جيد عن على رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **ثلاث هن حق : لا يجعل الله من له سهم فى الإسلام كمن لا سهم له ، ولا يولى الله عبداً فيوليه غيره ، ولا يحب الرجل قوماً إلا حشر معهم** » اهـ .

– وأخرج الإمام أحمد بإسناد جيد : « **ثلاث أحلف عليهن : لا يجعل الله من له سهم فى الإسلام كمن لا سهم له ، وأسهم الإسلام ثلاث : الصوم والصلاة والزكاة ، ولا يتولى الله عبداً فى الدنيا فيوليه غيره يوم القيامة ، ولا يحب الرجل قوماً إلا جعله الله معهم** » اهـ .

- وأخرج الحاكم وصححه : « **الشرك أخفى من دبيب النمل على الصفا فى الليلة الظلماء ، وأدناه أن يحب على شىء من الجور ويبغض على شىء من العدل** » اهـ .

وهل الدين إلا الحب فى الله والبغض فى الله .

قال الله تعالى : ﴿ **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله** ﴾[1] .

* * *

- وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم : « **ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، ومن أحب عبداً لا يحبه إلا لله ، ومن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار** » اهـ .

- وفى رواية : « **وأن يحب المرء فى الله ويبغض فى الله : إن الله تعالى يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالى اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلى** » .

- إن من الإيمان أن يحب الرجل رجلاً لا يحبه إلا لله من غير مال أعطاه فذلك الإيمان ما تحاب رجلان فى الله إلا كان أحبهما إلى الله أشدهما لصاحبه ، خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه ، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره يقول الله تعالى : « **وجبت محبتى للمتحابين فىَّ ، وللمتجالسين فىَّ ، وللمتزاورين فىَّ ، وللمتباذلين فىَّ** » اهـ .

- « **إن من عباد الله ليسوا بأنبياء يغبطهم الأنبياء والشهداء** » قيل : من هم لعلنا نحبهم ؟ قال : « **هم قوم تحابوا بنور الله من غير أرحام ولا أنساب وجوههم نور على منابر من نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس ثم قرأ : ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾** » اهـ .

* * *

الفصل الرابع

* هذه البيوت لا تدخلها الشياطين *
* وبالتالى تدخلها الملائكة *

* بيوت لا تدخلها الشياطين *
وتدخلها الملائكة

من الناس من يعشق ..

ومن الحيوان من يعشق أيضاً ..

بل من الطيور ما تعشق ..

والميل والحبّ شيء تجده النفس وتحس به مشاعر الإنسان .

والطيور على أشكالها تقع ..

و« **الأرواح جنود مجندة ، ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف** » .

وكثيراً من الناس يحبون الشياطين ، لأنهم يزينون لهم ما يريدون من حب الشهوات واتباع الهوى .

بل وكثيراً من الناس من هم أشد وأعتى من الشياطين أنفسهم فيوم القيامة : يقوم إبليس الأكبر ليخطب بين الناس ويخلص نفسه من آثامهم ويتهمهم أنهم هم الذين اتبعوا واتبعوا أهوائهم ولم يجبرهم على ذلك .

وأيضاً كثيراً من الناس تحاول جهدها أن تطرد الشياطين وأن تسموا بنفوسها إلى مراتب الملائكة ، ويتحقق مسعاهم وتنجح خططهم إن هموا التزموا بأوامر الله رب العالمين .

وهذه بيوت لا تدخلها الشياطين ، وبالتالى تدخلها الملائكة .

قال أبو هريرة : « **إن البيت ليتسع على أهله وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ، وتحضره الشياطين ، ويقل خيره أن لا يقرأ فيه القرآن** »[1] ا هـ .

– وعن الحارث قال : مررت فى المسجد فإذا الناس يخوضون فى

---

(١) أخرجه الدارمى (٣٣٠٩) ، وفى الكنز (٤٥١٢٦) ، والحبائك (١٤٦) عن أنس .

الأحاديث فدخلت على عليٍّ فقلت : يا أمير المؤمنين ، ألا ترى أن الناس قد خاضوا فى الأحاديث ، قال : وقد فعلوها ؟ قلت : نعم ، قال : أما إنى قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « **ألا إنها ستكون فتنة** » فقلت : ما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : « **كتاب الله ، فيه نبأ من كان قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، هو الذى لم تنته الجن إذا سمعته حتى قالوا : ﴿ إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد ﴾ من قال به صدق ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم** »(١) اهـ .

– وروى : « **إذا قام أحدكم من الليل يصلى فليجهر بالقراءة فإن الملائكة وعمار الدار يستمعون قراءته ويصلون بصلاته** »(٢) اهـ .

– وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن أسيد بن حضير بينما هو فى ليلة يقرأ فى مربده ـ أى فى المكان الذى فيه التمر ـ إذ جالت فرسه فقرأ ثم جالت أخرى فقرأ ثم جالت أخرى أيضاً ، قال أسيد : فخشيت أن تطأ يحيى فقمت إليها ، فإذا مثل الظلة فوق رأسى فيها أمثال السرج عرجت فى الجو حتى ما أراها ، قال : فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت : يا رسول الله بينما أنا البارحة فى جوف الليل أقرأ فى مربدى إذ جالت فرسى ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **اقرأ ابن حضير** » قال : فقرأت ، ثم جالت أيضاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **اقرأ ابن حضير** » قال : فقرأت ، ثم جالت أيضاً ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده [٩١/١] ، والترمذى (٢٩٠٦) ، والدارمى (٣٣٣١) ، والبغوى فى شرح السنة [٤٣٨/٤] . وانظر : مشكاة المصابيح (٢١٣٨) .

(٢) إحياء علوم الدين [٢٤٢/١] .

« **اقرأ ابن حضير** » قال : فانصرفت وكان يحيى قريباً منها خشيت أن تطأه ، فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج عرجت فى الجو حتى ما أراها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **تلك الملائكة تسمع لك ، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم** »[1] ا هـ .

* * *

* قراءة سورة البقرة في البيت أمان من الشيطان *

عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إنَّ هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم ، إنَّ هذا القرآن هو حبل الله ، والنور المبين ، والشفاء النافع ، عصمةٌ لمن تمسك به ، ونجاةٌ لمن اتبعه ، لا يُعوَّج فيقومُ ، ولا يزيغُ فيستعتب ، ولا تنقضى عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد ، فاتلوه فإن الله تعالى يأجركم على تلاوته بكل حرفٍ عشر حسنات ، أما إنى لا أقول (الم) حرف ، ولكن : ألف ولام ، وميم ، ولا أُلفينَّ أحدَكم واضعاً إحدى رجليه يدع أن يقرأ سورة البقرة ، فإنَّ الشيطان يفر من البيت الذى يقرأ فيه سورة البقرة ، وإنَّ أصغر البيوت لجوفٌ أصغر من كتاب الله** »[2] .

وعنه أيضاً قال : لقى رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً من الجن فصارعه فصرعه الإنسى ، فقال له الإنسى : إنى لأراك ضئيلاً ـ أى دقيقا ـ شخيتاً ـ أى مهزولاً ـ كأن ذريعتيك ذريعتى كلب ، فكذلك أنتم معشر الجن ، أم أنت من بينهم كذلك ؟ قال : لا والله ، إنى منهم لضليع ـ أى جيد الأضلاع ـ ولكن عاودنى الثانى ، فإن عتنى علمتك شيئًا ينفعك .

---

(١) تقدم ، وقد رواه الإمام مسلم (٢٤٢) ، وأحمد [٨١/٣] وذكره فى كنز العمال (٣٦٨١٣) .

(٢) أخرجه الحاكم [٥٥٥/١] ، وابن أبى شيبة [٤٨٣/١٠] ، والهيثمى فى (المجمع) [١٦٤/٧] .

قال : نعم . قال : تقرأ : ﴿ **الله لا إله إلاّ هو الحى القيوم** ﴾ قال : نعم . قال : فإنك لا تقرؤها فى بيت إلاّ خرج منه الشيطان له خبج – أى ريح – كخبج الحمار ، ثم لا يدخله حتى يصبح(١) .

وعن النعمان بن بشير : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إنَّ الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفى عام فأنزل منه آيتين فختم بهما سورة البقرة ولا يقرآن فى دار ثلاث ليال فيقربها شيطان** »(٢) .

وعن أبى هريرة : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، إنَّ الشيطان ينفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة** »(٣) .

وفى رواية : « .. **وإنَّ البيت الذى يقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان** »(٤) .

وفى رواية : « .. **لا تتخذوا بيوتكم مقابر وصلوا فيها ، فإنَّ الشيطان لينفر من البيت الذى يسمع فيه سورة البقرة تقرأ فيه** »(٥) .

---

(١) أخرجه الدارمى (٣٣٨١) .

(٢) أخرجه البخارى [١٩٦/٩] ، وأحمد [٢٧٤/٤] ، والدارمى [٤٤٩/٢] ، والترمذى (٢٨٨٢) ، والطبرانى فى (الكبير) [٣٤٢/٧] ، والبغوى فى (شرح السنة) [٤٦٦/٤] ، والهيثمى فى (المجمع) [٣١٢/٦] .

(٣) أخرجه مسلم (صلاة المسافرين) ب ٢٩ رقم ٢١٢ ، والترمذى (٢٨٧٧) ، وأبو داود (المناسك) ب ٩٩ ، وأحمد [٢٨٤/٢ و٣٣٧ و٣٧٨ و٣٨٨] ، والبغوى فى (شرح السنة) [٤٥٦/٤] ، وذكره الحافظ فى (الفتح) [٥٣٠/١] ، والمنذرى فى (الترغيب) [٣٦٩/٢] ، والتبريزى فى (مشكاة المصابيح) (٢١١٩) ، والسيوطى فى (الدر المنثور) [١٩/١] ، والهندى فى (الكنز) (٤١٥١١) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد [٣٧٨/٢] ، وابن كثير [٢٥١/١] ، وذكره السيوطى فى (الدر المنثور) [١٩/١] .

(٥) أخرجه الإمام أحمد [١١٤/٤ و١١٦] ، واس ماجه (١٣٧٧) ، وعبد الرزاق (٤٨٣٩) و(٦٧٢٦) ، والهيثمى فى (موارد الظمآن) (٦٣٥) ، وذكره الهدى فى (الكنز) (٤١٥٢٧) .

وعن أبى مسعود الأنصارى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلةٍ كفتاهُ** »[1] .

وعن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **اقرءوا سورة البقرة فى بيوتكم ، فإن الشيطان لا يدخل بيتاً تُقرأ فيه سورة البقرة** »[2] .

وفى رواية : « **ما من بيت يقرأ فيه سورة البقرة إلاّ خرج منه الشيطان وله ضريط** »[3] .

وعنه أيضاً أنَّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إنَّ لكل شيء سناماً ، وإنَّ سنام القرآن سورة البقرة ، وإنَّ الشيطان إذا سمع سورة البقرة تقرأ خرج من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة** »[4] .

وعن أبى هريرة قال : وكلنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحفظ زكاة رمضان ، فأتانى آتٍ فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته وقلت : والله لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إنى محتاج ، وعلىَّ عيال ، ولى حاجة شديدة . قال : فخليت عنه ، فأصبحت ، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : « **يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة ؟** » قال : قلت : يا رسول الله شكا حاجةً شديدةً وعيالاً ، فرحمته فخليتُ سَبيلَه ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **أما إنه قد كذبك وسيعود** » فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **إنه سيعود** » فرصدته ، فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : دعنى فإنى محتاج ، وعلى عيال ، لا أعود فرحمته

(١) أخرجه الإمام أحمد [١٢١/٤ و١٢٢] ، والترمذى (٢٨٨١) ، والطبرانى فى (الكبير) [٢٠٤/١٧ و٢٠٦ و٢١٨] ، والشجرى فى (الأمالى) [١٢٠/١] ، وذكره الذهبى فى (الطب النبوى) (١٢٩) .

(٢) أخرجه الحاكم [٥٦١/١] و[٢٦٠/٢] ، وابن عساكر فى (تهذيب تاريخ دمشق) [١٢/٦] ، وذكره المنذرى فى (الترغيب) [٣٧٠/٢] ، والهندى فى (الكنز) (٢٥٢٤) و(٢٥٣٠٢) .

(٣) أخرجه الدارمى [٤٤٦/٢] .

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٦٠١٩) ، والحاكم [٥٦٠/١] و[٢٥٩/٢] ، والطبرانى فى (الكبير) [٢٠١/٦] ، والهيثمى فى (موارد الظمآن) (١٧٢٧) ، وفى (المجمع) [٣١١/٦] ، والحميدى (٩٩٤) ، والشيخ الألبانى فى (الصحيحة) (٥٨٨) .

فخليت سبيله ، فأصبحتُ ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **يا أبا هريرة ما فعل أسيرك ؟** » قلت : يا رسول الله شكا حاجةً شديدةً وعيالاً ، فرحمتُه فخلَّيتُ سبيله ، قال : « **أما إنه قد كذبك وسيعود** » فرصدته الثالثة ، فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذا آخر ثلاث مرات ، إنك تزعم لا تعود ثم تعود . قال : دعنى أعلمك كلماتٍ ينفعك الله بها ، قلت : ما هن ؟ قال : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى : ﴿ **الله لا إله إلاّ هو الحى القيوم** ﴾ حتى تختم الآية فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح ، فخليت سبيله ، فأصبحتُ فقال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **ما فعل أسيرك البارحة ؟** » قلت : يا رسول الله زعم أنه يعلمنى كلماتٍ ينفعنى الله بها فخليت سبيله . قال : « **ما هى ؟** » قلت : قال لى : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى من أولها حتى تختم الآية : ﴿ **الله لا إله إلاّ هو الحى القيوم** ﴾ وقال لى : لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطانٌ حتى تصبح ، وكانوا أحرص شيء على الخير ، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : « **أما إنه قد صدقك وهو كذوب ، تعلَمُ من تخاطب منذ ثلاث ليالٍ يا أبا هريرة** » قال : لا . قال : « **ذاك شيطان** »[1] .

وعن أُبَىّ بن كعب أنه كان له جرين فيه تمر وكان يتعاهده فوجده ينقص فحرسه ذاتَ ليلةٍ ، فإذا هو بدابة شبه الغلام المحتلم قال : فسلمتُ فردَّ السلام ، فقلت : ما أنت جنى أم إنسى ؟ فقال : جنى ، فقلت : ناولنى يدك فناولنى ، فإذا يده يد كلب ، وشعره شعر كلب . فقلت : هكذا خلق الجن ؟ قال : لقد علمت الجن أنه ما فيهم من هو أشدُّ منى . قلت : وما حملك على ما صنعت ؟ قال : بلغنا أنك رجل تحب الصدقة ، فأحببنا أن نصيبَ من طعامك . قلتُ : فما الذى يجيرنا منكم ؟ قال : هذه الآية ، آية الكرسى ، التى فى

(١) أخرجه الإمام البخارى (٢٣١١) و (٣٢٧٥) و (٥٠١٠) .

سورة البقرة ، من قالها حين يمسى أُجير منا حتى يصبح ، ومن قالها حين يصبح أُجير منا حتى يمسى ، فلما أصبح أُبى غدا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **صدق الخبيث** »[1] .

وعن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه أنه كانت له سهوة فيها تمر ، وكانت تجىء الغول فتأخذ منه ، قال : فشكا ذلك إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « **اذهب فإذا رأيتها فقل : بسم الله أجيبى رسول الله** » قال : فأخذها فحلفت أن لا تعود فأرسلها فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « **ما فعل أسيرك ؟** » قال : حلفت أن لا تعود . قال : « **كذبت وهى معاودة للكذب** » قال : فأخذها مرة أخرى فحلفت أن لا تعود فأرسلها فجاء إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « **ما فعل أسيرك ؟** » قال : حلفت أن لا تعود ، فقال : « **كذبت وهى معاودة للكذب** » فأخذها فقال : ما أنا بتاركك حتى أذهب بك إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : إنى ذاكرةٌ لك شيئاً آية الكرسى اقرأها فى بيتك فلا يقربُكَ شيطان ولا غيره ، فجاء إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « **ما فعل أسيرك ؟** » قال : فأخبره بما قالت ، قال : « **صدقت وهى كذوبٌ** »[2] .

قال الحافظ ابن حجر[3] فى حديث أبى هريرة من الفوائد أن الشيطان قد يعلم ما ينتفع به المؤمن ، وأن الحكمة قد يتلقاها الفاجر فلا ينتفع بها وتؤخذ عنه فينتفع بها ، وأن الشخص قد يعلم الشىء ولا يعمل به ، وأنَّ الكافر قد يصدق ببعض ما يصدق به المؤمن ولا يكون بذلك مؤمناً ، وبأن الكذاب قد يصدق وبأن الشيطان من شأنه أن يكذب ، وأنه قد يتصور الصور فتمكن

---

(١) أخرجه ابن حبان فى (صحيحه) وغيره كما قال المنذرى فى (الترغيب) [٢/٣٧٤ - ٣٧٥].

(٢) أخرجه الترمذى (٢٨٨٠) وقال : هذا حديث حسن غريب .

(٣) (فتح البارى) [٤/٤٨٩] .

رؤيته ، وأن قوله تعالى : ﴿ **إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم** ﴾ مخصوص بما إذا كان على صورته التى خلق عليها ، وأنَّ من أقيم فى حفظ شىء سمى وكيلاً ، وأن الجن يأكلون من طعام الإنس ، وأنهم يظهرون للإنس لكن بالشرط المذكور ، وأنهم يتكلمون بكلام الإنس ، وأنهم يسرقون ويخدعون ، وفيه فضل آية الكرسى وفضل آخر سورة البقرة ، وأن الجن يصيبون من الطعام الذى لا يذكر اسم الله عليه ، وفيه أن السارق لا يقطع فى المجاعة ، ويحتمل أن يكون القدر المسروق لم يبلغ النصاب ولذلك جاز للصحابى العفو عنه قبل تبليغه إلى الشارع ، وفيه قبول العذر والستر على من يظن به الصدق ، وفيه اطلاع النبى صلى الله عليه وآله وسلم على بعض المغيبات ، وفيه جواز زكاة الفطر قبل ليلة الفطر وتوكيل البعض لحفظها وتفرقتها .

قال الحافظ[1] : وقد وقع فى رواية معاذ بن جبل : « **وخاتمة سورة البقرة** » وقال فى أول الحديث : ضم إلىّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تمر الصدقة فكنت أجد فيه كل يوم نقصاناً فشكوت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لى : « **هو عمل الشيطان فارصده** » فأقبل فى صورة فيل ، فلما انتهى إلى الباب دخل من خلل الباب فى غير صورته فدنا من التمر فجعل يلتقمه ، فشددت على ثيابى فتوسطته فقلت : يا عدو الله وثبتَ إلى تمر الصدقة فأخذته وكانوا أحق به منك ، لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيفضحك ...

وفى رواية الرويانى : ما أدخلك بيتى تأكل التمر ؟ قال : أنا شيخ كبير فقير ذو عيال ، وما أتيتك إلاّ من نصيبين ولو أصبت شيئاً دونه ما أتيتك ، ولقد كنا فى مدينتكم هذه حتى بعث صاحبكم فلما نزلت عليه آيتان تفرقنا منها ، فإن خليت سبيلى علمتكهما ، قلت : نعم ، قال : آية الكرسى وآخر سورة البقرة ... اهـ .

ولنا وقفة حول تشكل الجن فقد قال الشبلى[2] : لا شك أن الجن

---

(1) (فتح البارى) [٤٨٧/٤] .
(2) (آكام المرجان) ص ٣٠ .

يتطورون ويتشكلون فى صور الإنس والبهائم فيتصورون فى صور الحيات والعقارب ، وفى صور الإبل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير ، وفى صور الطير ، وفى صور بنى آدم كما أتى الشيطان قريشاً فى صورة سراقة بن مالك ابن جعشم لما أرادوا الخروج إلى بدر قال الله تعالى : ﴿ **وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إنى برىء منكم إنى أرى ما لا ترون إنى أخاف الله والله شديد العقاب** ﴾ [الأنفال : ٤٨] .

وكما روى أنه تصور فى صورة شيخ نجدى[1] لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور فى أمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هل يقتلونه أو يحبسونه أو يخرجونه كما قال تعالى : « **وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** » [الأنفال : ٣٠] .

وروى الترمذى وغيره عن أبى سعيد الخدرى يرفعه : « **إن بالمدينة نفراً من الجن قد أسلموا فإذا رأيتم من هذه الهوام شيئاً فأذنوه ثلاثاً فإن بدا لكم فاقتلوه** »[2] ..

وعن أبى ثعلبة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **الجن على ثلاثة أصناف : صنف لهم أجنحة يطيرون فى الهواء ، وصنف حيات وكلاب ، وصنف يحلون ويظعنون** »[3] .

وعن ابن عباس قال : الكلاب من الجن فإذا غشيتكم عند طعامكم فالقوا لهن فإن لها نفساً ، فعن أبى قلابة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال :

---

(١) (السيرة النبوية) لابن هشام [٨٩/٢] .

(٢) أخرجه مسلم (السلام) [١٣٩ و١٤١] ، ومالك فى (الموطأ) [٩٧٧/٢] ، والبغوى [٥١/١] ، وفى (شرح السنة) [١٩٤/١٢] ، والطحاوى فى (مشكل الآثار) [٩٤/٤] ، وأبو نعيم فى (دلائل النبوة) [١٢٦/١] ، وذكره المنذرى فى (الترغيب) [٦٢٦/٣] .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى (العظمة) باب ذكر الجن وخلقهم ، والحاكم فى (مستدركه) [٤٥٦/٢] وصححه وأقره الذهبى ، وذكره السيوطى فى (الجامع الصغير) وصححه الألبانى فى (صحيح الجامع) (٣١٠٩) .

« **لولا أن الكلاب أمة لأمرت بقتلها ولكن خفت أن أبيد أمة فاقتلوا منها كل أسود** بهيم »[1] فإنه جنها .

وقد أخبر صلى الله عليه وآله وسلم : « **أن مرور الكلب الأسود يقطع الصلاة** » فقيل له : ما بال الأحمر من الأبيض من الأسود ؟ فقال : « **الكلب الأسود شيطان** » .

فعلل بأنه شيطان وهو كما قال صلى الله عليه وآله وسلم ، فإن الكلب الأسود شيطان الكلاب ، والجن تتصور بصورته كثيراً وكذلك بصورة القط الأسود لأن السواد أجمع للقوى الشيطانية من غيره وفيه قوة الحرارة .

* قراءة المعوذتين تطرد الشياطين *

اعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعوذ بهن حين سحرته اليهود على ما يأتى ، وقيل : إن المعوذتين كان يقال لهما : المقسقشتان ، أى تبرئان من النفاق .

قال القرطبى فى تفسيره سورة (الفلق)[2] : فيه تسع مسائل :

الأولى : روى النسائى عن عقبة بن عامر قال : أتيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو راكب فوضعتُ يدى على قدَمه ، فقلت : أقرئنى سورة هود أقرئنى سورة يوسف . فقال لى : « **ولن تقرأ شيئاً أبلغ عند الله من ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾** »[3] .

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٨٤٩) ، والنسائى [١٨٥/٧] ، والترمذى (١٤٨٩) ، وابن ماجه (٣٢٠٥) ، وأحمد [٥٦/٥ و٥٧] ، والدارمى [٩٠/٢] ، والبيهقى فى (السنن) [١٠/٦] ، والطبرانى فى (الكبير) [٣٤٩/١١] ، والبغوى [١٣٢/٢] ، والهيثمى فى (موارد الظمآن) (١٠٨٣) ، وفى (المجمع) [٢٨٦/١] و[٤٣/٤] ، والبخارى فى (التاريخ الكبير) [٢٩٤/٢] ، والخطيب فى (تاريخ بغداد) [٣٠٤/٣] ، وأبو نعيم فى (الحلية) [١١١/٧] .

(٢) (الجامع لأحكام القرآن) [٣٥٣/٣٠] .

(٣) أخرجه فى (موارد الظمآن) (١٧٧٦) ، والطبرانى [٣٣١/١٧ و٣٣٣] و(الترغيب) [٣٩٣/٣] ، و(الكنز) (٣٧٤٥) ، وأحمد [١٥٥/٤] .

وفى رواية : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له : « يا عقبة ابن عامر ألا أعلمك خيرُ سورتين قرئتا : قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس . يا عقبة اقرأ بهما كلما نمت وقمت ما سأل سائل ولا استعاذ مستعيذ بمثلها »(١) .

وعنه قال : بينما أنا أسير مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم بين الجُحفة والأبواء إذ غشيتنا ريح مظلمة شديدة ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتعوذ بـ « **أعوذ برب الفلق** » و « **أعوذ برب الناس** » ويقول : « **يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما** »(٢) .

قال : وسمعته يقرأ بهما فى الصلاة .

وروى النسائى عن عبد الله قال : أصابنا طش وظلمة ، فانتظرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج . ثم ذكر كلاماً معناه : فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليصلى بنا فقال : « **قل** » فقلت : ما أقول ؟ قال : « **قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسى وحين تصبح ثلاثاً يكفك كل شىء** »(٣) .

وفى صحيح البخارى ومسلم عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم : « **كان إذا اشتكى قرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث ، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتها** »(٤) .

النفث : النفخ ليس معه ريق .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد [١٥٣/٤] ، وأبو داود (١٤٦٢) ، والنسائى [٣٥٣/٨] ، والبيهقى [٣٩٤/٢] ، والحاكم [٣٤٠/١] ، وابن خزيمة (٥٣٤) و(٥٣٥) ، والطبرانى [٣٣٥/١٧] .

(٢) أخرجه أبو داود (١٤٦٣) ، والبيهقى [٣٩٥/٢] ، و(الترغيب) [٣٨٩/٢] ، و(مشكل الآثار) [٣٦/١] ، و(الإتحاف) [١٠٣/٥] ، و(مشكاة المصابيح) (٣١٦٣) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد [٣١٢/٥] ، وأبو داود (الأدب) ب ١٠٩ ، والترمذى (٣٥٧٥) ، والنسائى (الاستعاذة) ب ١ ، و(مشكاة المصابيح) (٢١٦٣) ، و(الكنز) (٢٦٧٠) ، وابن كثير [٥٤٣/٨] .

(٤) أخرجه الإمام أحمد [١١٤/٦ و٢٦٣] ، ومسلم (السلام) ب ٢٠ رقم ٥١ ، وأبو داود (٣٩٠٢) ، وابن ماجه (٣٥٢٩) ، و(مشكاة المصابيح) (١٥٣٢) ، و(البداية) [٢٢٦/٥] ، و(الفتح) [١٥٠/١١] .

الثانية : ثبت فى الصحيح من حديث عائشة رضى الله عنها أنها قالت : سحر رسول الله رجلٌ من بنى زوريق يقال له لبيد بن الأعصم ، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُخيل إليه أنه كان يفعل الشىء وما فعله ، حتى إذا كان ذات يوم ــ أو ذات ليلة ــ وهو عندى لكنهُ دعا ودعا ثم قال : « **يا عائشة أشعرت أن الله أفتانى فيما استفيته فيه ؟ أتانى رجلان فقعد أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلى ، فقال أحدهما لصاحبه : ما وجع الرجل ؟ فقال : مطبوب . قال : من طبه ؟ قال : لبيد بن الأعصم . قال : فى أى شىء ؟ قال : فى مُشطٍ وقشاطه ، وجف طلع نخلةٍ ذكر . قال : وأين هو ؟ قال : فى بئر ذروان فأتاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى ناس من أصحابه فجاء فقال : يا عائشة كأن ماءها نُقاعة الحناء ، وكأن رءوس نخلها رءوس الشياطين** » . قلتُ : يا رسول الله أفلا استخرجته ؟ قال : « **قد عافانى الله فكرهت أن أثير على الناس فيه شراً ، فأمر بها فدفنت** »[(١)] .

وفى رواية ابن عباس : « **أما شعرت يا عائشة أن الله تعالى أخبرنى بدائى** » ثم بعث علياً والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا ماء تلك البئر كأنه نقاعة الحناء ثم رفعوا الصخرة وهى الراعوفة ــ صخرة تترك أسفل البئر يقوم عليها الماتح ــ وأخرجوا الجُفَّ فإذا مشاقة رأس إنسان ، وأسنان من مشط وإذا وتر معقود فيه إحدى عشرة عقدة مغرزة بالإبر ، فأنزل الله تعالى هاتين السورتين ، وهما إحدى عشرة آية على عدد تلك العُقد وأمر أن يتعوذ بهما ، فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد النبى صلى الله عليه وآله وسلم جفة ، حتى انحلت العقدة الأخيرة فكأنما أُنشط من عِقال وقام ليس به بأس ، وجعل جبريل يرقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقول : باسم الله أرقيك من كل شىء يؤذيك من شر حاسد وعين الله يشفيك . فقالوا : يا رسول الله ، ألا نقتل الخبيث ؟ فقال : « **أما أنا فقد شفانى الله وأكره أن أثير على الناس شراً** »[(٢)] .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد [٥٠/٦ و٥٧ و٦٣ و٩٦] ، والبخارى (٥٧٦٣) و(٥٧٦٥) و(٧٥٦٦) و(٧٦٦) ، وابن ماجه (٣٥٤٥) ، وابن أبى شيبة [٣٨٨/٧] ، و(الكنز) (١٧٦٥١) .

(٢) أخرجه البيهقى [١٣٥/٨] ، و(شرح السنة) [١٨٦/١٢] و(زاد المسير) [٢٧٢/٩] ، و(الفتح) [٢٢٧/١٠] و[١٩٣/١١] ، وابن كثير [٥٥٨/٨] .

الثالثة : السحر وحقيقته وما ينشأ عنه من الآلام والمفاسد وليس هذا موضعه وذلك لعدم الإطالة .

الرابعة : قوله تعالى : ﴿ **الفلق** ﴾ قال جابر بن عبد الله ، والحسن وسعيد ابن جبير ومجاهد وقتادة والقرظى وابن زيد : الفلق : الصبح .

وقال ابن عباس : تقول العرب هو أبين من فلق الصبح وفَرق الصبح .

وقال الشاعر :

يا ليلةً لم أنمها بت مرتفقاً أرعى النجوم إلى أن نورَ الفلقُ

وقيل : أنه كل ما انفلق عن جميع ما خلق من الحيوان والصبح والحَب والنوى وكل شيء من نبات وغيره ، وقيل : الخلق كله .

وقوله تعالى : ﴿ **من شر ما خلق** ﴾ قيل : هو إبليس وذريته .

وقيل : جهنم . وقيل : هو عام ، أى من شر كل ذى شر خلقه الله ـ عز وجل ـ .

الخامسة : قوله تعالى : ﴿ **ومن شر غاسقٍ إذا وقب** ﴾ اختلف فيه : فقيل : هو الليل . والغسق : أول ظلمة الليل ، يقال منه : غسق الليل يغسق أى أظلم .

قال الزجاج : قيل لليل غاسق لأنه أبرد من النهار . والغاسق : البارد . والغسق : البرد ، ولأن فى الليل تخرج السباع من آجامها والهوام فى أماكنها وينبعث أهل الشر على العبث والفساد .

وقال القتبى : إذا وقب : القمر إذا دخل فى ساهوره ، وهو كالغلاف له وذلك إذا خسف . ولكل شيء أسود فهو غسق . وقال قتادة : إذا وقب : إذا غاب ، وهو أصح ، لأن فى الترمذى عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم نظر إلى القمر فقال : « **يا عائشة استعيذى بالله من شر هذا فإن هذا هو الغاسق إذا وقب** »(١) .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد [٢١٥/٦ و٢٣٧ و٢٥٢] ، و(مشكاة المصابيح) (٢٤٧٥) ، و(الفتح) [٧٤١/٨] ، و(الدر المنثور) [٤١٨/٦] ، و(الكنز) (٢٩٥٥) . وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

السادسة : قوله تعالى : ﴿ **ومن شر النفاثات فى العقد** ﴾ يعنى الساحرات اللائى ينفثن فى عقد الخيط حين يرقين عليها .

السابعة : روى النسائى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق شيئاً وكل إليه** »(١) .

واختلف فى النفث فند الرُّقى ، فمنعه قوم وأجازه آخرون .

قال عكرمة : لا ينبغى للراق أن ينفث ولا يمسح ولا يعقد .

وقال إبراهيم : كانوا يكرهون النفث فى الرق .

وقال بعضهم : دخلت على الضحاك وهو وجع ، فقلت : ألا أعوذك يا أبا محمد ؟ قال : بلى ، ولكن لا تنفث ، فعوذته بالمعوذتين .

وقال ابن جُريج : قلت لعطاء : القرآن يُنفع به أو يُنفث ؟ قال : لا شىء من ذلك ولكن تقرؤه هكذا . ثم قال بعد : انفث إن شئت .

وسئل محمد بن سيرين عن الرقية يُنفث فيها فقال : لا أعلم بها بأساً وإذا اختلفوا فالحاكم بينهم السنة . روت عائشة أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان ينفث فى الرقية ، رواه الأئمة(٢) . وعن محمد بن حاطب أن يده احترقت فأتت به أمه النبى صلى الله عليه وآله وسلم فجعل ينفث عليها ويتكلم بكلام زعم أنه لم يحفظه . وقال محمد بن الأشعث : ذُهب بى إلى عائشة رضى الله عنها وفى عينى سوء فرقتنى ونفثت .

ورُويت عن عبد الله بن القاسم مولى أبى بكر الصديق رضى الله عنهما

---

(١) أخرجه النسائى [١١٢/٧] ، و(الترغيب) [٣٢/٤] ، و(الدر المنثور) [٤١٩/٦] ، و(الكنز) (١٧٦٥٠) ، و(تلخيص الحبير) [٤١/٤] ، والقرطبى [٢٥٨/٢٠] ، وابن عدى [١٦٤٨/٤] .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٥٢٨) ، وابن أبى شيبة [٤٠٢/٧] ، و(التمهيد) [١٣٢/٨ و١٣٣] ، و(الكنز) (١٨٣٧١) ، والقرطبى [٢٥٨/٢٠] .

كما قرأ عبد الله بن عمرو وعبد الرحمن بن سابط وعيسى بن عمرو رَويس عن يعقوب: «**ومن شر النافثات**» فى وزن فاعلات.

وروى أن نساء سحرن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى إحدى عشرة عقدة فأنزل الله المعوذتين إحدى عشرة آية. قال ابن زيد: كنّ من اليهود يعنى السواحر المذكورات.

الثامنة: قوله تعالى: ﴿**ومن شر حاسدٍ إذا حسد**﴾ ومعنى الحسد أنه تمنّى زوال نعمة المحسود وإن لم يصر للحاسد مثلها. والمنافسة هى تمنى مثلها وإن لم تزل. فالحسد شر مذموم. والمنافسة مباحة وهى الغبطة. وقد روى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**المؤمن يغبط والمنافق يحسد**»(١). وفى الصحيحين: «**لا حسد إلا فى اثنتين**»(٢) يريد لا غبطة.

قال القرطبى: قال العلماء: الحاسد لا يضر إلا إذا ظهر حسده بفعل أو قول، وذلك بأن يحمله الحسد على إيقاع الشر بالمحسود، فيتبع مساوءه، ويطلب عثراته. والحسد أوّل ذنب عُصِيَ الله به فى السماء وأول ذنب عُصِيَ به فى الأرض، فحسد إبليس آدم، وحسد قابيلُ هابيل. والحاسد ممقوت مبغوض مطرود ملعون. ولقد أحسن من قال:

قل للحسود إذا تنفس طعنة يا ظالما وكأنه مظلوم

التاسعة: هذه السورة دالة على أن الله سبحانه خالق كل شر، وأمر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن يتعوذ من جميع الشرور، فقال: ﴿**من شر ما خلق**﴾ وجعل خاتمة ذلك الحسد، تنبيهاً على عظمة وكثرة ضرره. والحاسد عدوّ نعمة الله.

قال بعض الحكماء: بارز الحاسد ربه من خمسة أوجه: أحدها: أنه أبغض كلّ نعمة ظهرت على غيره. وثانيها: أنه ساخط لقسمة ربه كأنه يقول: لم قسمت هذه القسمة؟ وثالثها: أنه ضادَّ فعل الله أى إن فضل الله يؤتيه من يشاء وهو

---

(١)أخرجه فى (الإتحاف) [٥٨/٨]، و(المغنى عن حمل الأسفار) [١٨٦/٣]، والقرطبى [٢٥٨/٢٠].

(٢)أخرجه البخارى [١٨٩/٩] و[٢٣٦/٦]، ومسلم (صلاة المسافرين) ب ٤٧ رقم ٢٦٦، وأحمد [٣٨٥/١ و٤٣٢] و[٩/٢ و٣٦ و٨٨ و١٥٢ و١٥٤]، والدارمى [٣٥٣/١ و٤٢٣]، والترمذى (١٩٣٦)، وابن ماجه (٤٢٠٩)، و(المجتمع) [٢٥٦/٢] و[١٠٨/٣]، وابن أبى شيبة [٥٥٧/١٠ و٥٥٨]، و(الإتحاف) [٦١/٨].

وهو يبخل بفضل الله، ورابعها: أنه خذل أولياء الله أو يريد خذلانهم وزوال النعمة عنهم. وخامسها: أنه أعان عدّوه إبليس.

وقيل: الحاسد لا ينال فى المجالس إلا ندامة، ولا ينال عند الملائكة إلا لعنة وبغضاء، ولا ينال فى الخلوة إلا جزعاً وغماً ولا ينال فى الآخرة إلا حزناً وافتراقاً ولا ينال من الله إلا بعداً ومقتاً.

وروى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**ثلاث لا يستجاب دعاؤهم: آكل الحرام ومكثر الغيبة ومن كان فى قلبه غل أو حسد للمسلمين**».

وسورة الناس مِثْل الفلق لأنها إحدى المعوذتين. وروى الترمذى عن عقبة ابن عامر الجهنى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**قد أنزل الله على آيات لم يُر مثلهن: ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ إلى آخر السورة. و﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ إلى آخر السورة**»(1).

قوله تعالى: ﴿**قل أعوذ برب الناس**﴾ أى مالكهم ومصلح أمورهم وإنما ذكر أنه رب الناس، وإن كان رباً لجميع الخلق لأمرين:

أحدهما: لأن الناس معظمون، فأعلم بذكرهم أنه رب لهم وإن عظموا.

الثانى: لأنه أمر بالاستعاذة من شرهم، فأعلم بذكرهم أنه هو الذى يُعيذ منهم. وإنما قال: ﴿**ملك الناس إله الناس**﴾ لأن فى الناس ملوكاً فذكر أنه ملكهم، وفى الناس من يعبد غيره فذكر أنه إلههم ومعبودهم، وأنه الذى يجب أن يستعاذ به ويُلجأ إليه دون الملوك والعظماء.

وقوله تعالى: ﴿**من شر الوسواس الخناس**﴾ يعنى من شر الشيطان. والمعنى: من شر ذى الوسواس، والوسواسة: حديث النفس. يقال: وسوست إليه نفسه وسوسةً ووسوسة. ووصف بالخناس لأنه كثير الاختفاء، ومنه قوله تعالى: ﴿ **فلا أقسم بالخنس**﴾ يعنى النجوم لاختفائها بعد ظهورها. وقيل: لأنه يخنُس إذا ذكر العبدُ الله أى يتأخر. فى الخبر: «**إن الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا غفل وسوس وإذا ذكر الله خنس**»(2) أى تأخر وأقصر.

---

(1) أخرجه الترمذى وقال: هذا حديث حسن صحيح. ورواه مسلم وقد تم تخريجه.

(2) أخرجه القرطبى [٢٦٢/٢٠]، وأخرجه بلفظ: «**إن الشيطان ملتقم قلب ابنآدم...**» فى (الكنز) (١٧٧٥).

وقال قتادة: الخناس: الشيطان له خرطوم كخرطوم الكلب فى صدر الإنسان فإذا غفل الإنسان وسوس له، وإذا ذكر العبدُ ربّه خنس. يقول: خنسته فخنس أى أخرته فتأخر. وأخنسته أيضاً.

وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فإذا ذكر الله خنس، وإذا نسى الله التقم قلبه فوسوس**»(1).

وقال ابن عباس: إذا ذكر الله العبد خنس من قلبه فذهب، وإذا غفل التقم عليه فحدثه ومنّاه. وقيل: سمى خناساً لأنه يرجع إذا غفل العبد عن ذكر الله.

وقد روى ابن جبير عن ابن عباس فى قوله تعالى: ﴿**الوسواس الخناس**﴾ وجهين: **أحدهما**: أنه الراجع بالوسوسة عن الهدى.

الثانى: أنه الخارج بالوسوسة عن اليقين.

* ذكر اسم الله وإغلاق أبواب المنازل والآنية * (والأسقية مانعة من الشيطان)

عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إذا كان جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صبيانكم فإن الشيطان ينتشر حينئذ، فإذا ذهبت ساعةٌ من الليل فخلوهم، وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله، فإنَّ الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً، وأوكئوا قربكم، واذكروا اسم الله، وخمروا آنيتكم واذكروا اسم الله ولو أن تعرضوا عليها شيئاً وأطفئوا مصابيحكم واذكروا اسم الله عليها**»(2).

وفى رواية له: «**لا ترسلوا فواشيكم وصبيانكم إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء، فإنَّ الشياطين تنبعث إذا غابت الشمس حتى تذهب**

(1)أخرجه فى (الدر المنثور) [٤٢٠/٦]، و(المجمع) [١٤٩/٧]، و(جمع الجوامع) (٥٦٣٢).

(2)أخرجه الإمام أحمد [٣٦٦/٢ و٣٧٠]، ومسلم (٢٦٦٤)، وابن ماجه (٤١٦٨)، والبيهقى فى (السنن) [٨٩/١٠]، وابن أبى عاصم [١٥٧/١]، والحميدى (١١١٤)، والفسوى فى (المعرفة) [٦/٣]، وابن عساكر [٣٦٩/٤]، وأبو نعيم فى (الحلية) [٢٩٦/١٠]، والخطيب [٢٢٣/١٢]، وابن السنى (٣٤٢)، والطحاوى فى (مشكل الآثار) [١٠٠/١ و١٠١].

فحمة العشاء»[1] .

وفى رواية له: «**أمسكوا أنفسكم وأهليكم فى البيوت عند فورة العشاء الأولى، فإن فيها تعم الجن**»[2].

وفى رواية: «**وأكفتوا صبيانكم عند العشاء، فإن للجن انتشاراً وخطفة**»[3].

وعن جابر أيضاً، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**إذا سمعتم نباح الكلب ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله من الشيطان، فإنهن يرين ما لا ترون، وأقلوا الخروج إذا هدأت الرجل، فإن الله عز وجل يبث فى ليله من خلقه ما يشاء، وأجيفوا الأبواب واذكروا اسم الله عليها، فإن الشيطان لا يفتح باباً أجيف وذكر اسم الله عليه، وغطوا الجِرار، وأوكئوا القرب وأكفئوا الآنية**»[4].

وفى رواية له: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**إذا رقدت فأغلق بابك، وأوك سقاءك، وخمر إناءك، وأطفىء مصباحك، فإن الشيطان لا يفتح باباً، ولا يحل وكاءً، وإن الفأرة الفويسقة تحرق على أهل البيت بيتهم ولا تأكل بشمالك، ولا تشربْ بشمالك، ولا تمش فى نعل واحدة، ولا تشتمل الصماء، ولا تحتب فى الدار مغضباً**»[5].

---

(١)أخرجه البخارى (٣٢٨٠) و(٣٣٠٤) و(٣٣١٦) و(٥٦٢٣) و(٥٦٢٤) و(٦٢٩٥) و(٦٢٩٦)، ومسلم (٢٠١٢)، وأبو داود (٣٧٣١)، والبغوى فى (شرح السنة) [١١/٣٩٠]، والطحاوى فى (مشكل الآثار) [٢/٢٠] وذكره الشيخ فى (الصحيحة) (٤٠).

(٢)أخرجه مسلم (٢٠١٢)، وأحمد [٣/٣١٢ و٣٨٦ و٣٩٥]، وأبو داود (٢٦٠٤)، والبيهقى فى (السنن) [٥/٢٥٦]، والبغوى فى (شرح السنة) [١١/١٩ و٣٩٣] وغيرهم.

(٣)أخرجه الإمام مالك فى (الموطأ) [٢/٩٢٩]، وأحمد [٣/٣٠١ و٣٠٦ و٣٦٢ و٣٨٦ و٣٨٨ و٣٩٥]، ومسلم (٢٠١٢)، وأبو داود (٣٧٣٣)، والترمذى (١٨١٣) و(٢٨٦١)، وابن ماجه (٣٤١٠).

قال الخطابى: أكفتوا صبيانكم: ضموهم إليكم وأدخلوهم البيوت.

(٤)أخرجه عبد بن حميد فى (مسنده) (١٢٧٣).

(٥)أخرجه الإمام أحمد [٣/٣٠٦]، وأبو داود (٥١٠٣) و(٥١٠٤)، والحاكم [٤/٢٨٤]، والبغوى فى (شرح السنة) [٥/١٢٧] و[١١/٣٩٢]، والبخارى فى (الأدب المفرد) (١٢٣٣) و(١٢٣٤).

وفى رواية : « **وأكفتوا صبيانكم عند العشاء ، فإن للجن انتشاراً وخطفة** »[1] .

وعن جابر أيضاً ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إذا سمعتم نباح الكلب ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله من الشيطان ، فإنهن يرين ما لا ترون ، وأقلوا الخروج إذا هدأت الرجل ، فإن الله عز وجل يبث فى ليله من خلقه ما يشاء ، وأجيفوا الأبواب واذكروا اسم الله عليها ، فإن الشيطان لا يفتح باباً أجيف وذكر اسم الله عليه ، وغطوا الجِرار ، وأوكئوا القرب وأكفئوا الآنية** »[2] .

وفى رواية له : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إذا رقدت فأغلق بابك ، وأوك سقاءك ، وخمر إناءك ، وأطفىء مصباحك ، فإنْ الشيطان لا يفتح باباً ، ولا يحل وكاءً ، وإن الفأرة الفويسقة تحرق على أهل البيت بيتهم ولا تأكل بشمالك ، ولا تشرب بشمالك ، ولا تمش فى نعل واحدة ، ولا تشتمل الصماء ، ولا تحتب فى الدار مغضباً** »[3] .

وعن ابن عباس ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إذا غربت الشمس فكفكوا صبيانكم ، فإنها ساعة تنتشر فيها الشياطين** »[4] .

---

(١) أخرجه الإمام مالك فى (الموطأ) [٩٢٩/٢] ، وأحمد [٣٠١/٣ و٣٠٦ و٣٦٢ و٣٨٦ و٣٨٨ و٣٩٥] ، ومسلم (٢٠١٢) ، وأبو داود (٣٧٣٣) ، والترمذى (١٨١٣) و(٢٨٦١) ، وابن ماجه (٣٤١٠) .

قال الخطابى : أكفتوا صبيانكم : ضموهم إليكم وأدخلوهم البيوت .

(٢) أخرجه عبد بن حميد فى (مسنده) (١٢٧٣) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد [٣٠٦/٣] ، وأبو داود (٥١٠٣) و(٥١٠٤) ، والحاكم [٢٨٤/٤] ، والبغوى فى (شرح السنة) [١٢٧/٥] و[٣٩٢/١١] ، والبخارى فى (الأدب المفرد) (١٢٣٣) و(١٢٣٤) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد [٣٨٠/٤] ، والطبرانى فى (الكبير) [٧٦/١١] ، والهيثمى فى (المجمع) [١١١/٨] .

* « إذا دخلت بيتك فأكثر من الاستعاذة فإنها حصن من الشيطان فى كل الأحيان والأحوال .. » *

الاستعاذة : استدعاء عصمة الله سبحانه من الشيطان .

والاستعاذة فى كلام العرب : الاستجارة والتحيز إلى الشىء على معنى الامتناع به من المكروه ، يقال : عذت بفلان ، واستعذت به ، أى لجأت إليه وهو عياذى أى ملجئى ، فالعوذ الالتجاء إلى الغير والتعلق به ، فالعياذ لدفع الشر ، واللياذ لطلب الخير ، كما قال المتنبى :

يا من ألوذ به فيما أؤمله ومن أعوذ به فيما أحاذره
لا يجبر الناس عظمًا أنت كاسره ولا يهيضون عظمًا أنت جابره

ونفس الاستعاذة تارة تقع من نفس ما لم يكن بعد ، وتارة من موجود له شر مستقبل ، فالأول كقوله : ﴿ **اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن** ﴾[1] والثانى : كقوله : ﴿ **أعوذ بالله من الشيطان الرجيم** ﴾[2] .

واعلم أنَّ الشياطين كثيرة مرئية وغير مرئية ، وتشمل الاستعاذة بالله من شياطين الإنس وشياطين الجن ، بل وتشمل الاستعاذة استعاذة الإنسان من شر

---

(١) أخرجه البخارى [٢٣/٤] و[٩٩/٧] و[٩٧/٨ و٩٨] ، وأبو داود (١٥٤١) و(١٥٤٦) ، والترمذى (٣٤٨٤) و(٥٣٠٣) ، والنسائى [٢٥٧/٨ و٢٥٨] ، وأحمد [١٥٩/٣ و٢٢٠ و٢٢٦ و٢٤٠] ، والبيهقى فى (السنن) [٣٠٤/٦] و[١٢٥/٩] ، والحاكم [٥٣٣/١] .

(٢) أخرجه الإمام أحمد [٢٤٤/٥ و٢٥٣] ، وعبد الرزاق (٢٥٨٩) ، والهيثمى فى (موارد الظمآن) (٤٤٣) ، وفى (المجمع) [٥٥/٨] وغيرهم .

نفسه كقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « **أعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا** »[1] .

والاستعاذة قبل قراءة القرآن مجمع عليه لقوله تعالى : ﴿ **فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم** ﴾ [النحل : ٩٨] .

وللحكم فى التعوذ قبل الشروع فى قراءة القرآن وجوه :

أحدها : أن القرآن شفاء لما فى الصدور ، ويذهب لما يلقيه الشيطان فيها من الوساوس والشهوات والإرادات الفاسدة فهو دواء لما أثره فيها الشيطان فأُمر القارىء أن يطرد مادة الداء ويخلو منه القلب ليصادف الدواء محلاً خالياً فيؤثر فيه ..

الثانى : أن القرآن مادة الهدى والخير فى القلب كما أن الماء مادة النبات ، والشيطان نار يحرق النبات أولاً فأولاً ، فكلما أحسن نبات الخير فى القلب سعى فى إحراقه وإفساده فأُمر أن يستعيذ بالله منه لئلا يفسد عليه ما يحصله بالقرآن ، والفرق بين هذا الوجه والذى قبله أن الاستعاذة فى الوجه الأول لأجل حصول فائدة القرآن ، وفى الوجه الثانى لأجل بقائها وحفظها وثباتها ، وكأن من قال : الاستعاذة قبل القراءة لحفظ هذا المعنى .

الثالث : أن الملائكة تدنو للقراءة وتسمعها كما فى حديث أسيد بن حضير لما كان يقرأ ورأى مثل الظلة فيها المصباح فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : « **تلك الملائكة** »[2] والشياطين ضد الملك وعدوه فأُمر القارىء أن يطلب بُعد عدوه عنه حتى تحضره الملائكة فهذه وليمة لا تجتمع فيها الملائكة والشياطين .

---

(١) أخرجه مسلم ص ٥٩٣ ، والترمذى (١١٠٥) ، والنسائى [٨٩/٦] ، وأبو داود (النكاح) ب ٣٣ ، وأحمد [٣٠٢/١ و٣٩٣] ، والآجرى فى (الشريعة) (١٩٧) ، والطبرانى فى (الكبير) [١٢١/١٠] ، وابن أبى عاصم [١١٤/١] ، والقاضى فى (الشفا) [٤٨٣/١] .

(٢) أخرجه مسلم (صلاة المسافرين) (٢٤٢) ، وأحمد [٨١/٣] ، وذكره التبريزى فى (المشكاة) (٢١١٦) ، والحافظ فى (الفتح) [٦٣/٩] ، وابن كثير [٥٢/١] .

الرابع : أن الشيطان يجلب على القارىء بخيله ورجله حتى يشغله عن تدبر القرآن وفهمه ، فلا يكمل انتفاع القارىء ، فأمر عند الشروع أن يستعيذ بالله منه .

الخامس : أن القارىء مناج لربه بكلامه والله سبحانه أشد أذناً للقارىء الحسن الصوت بالقراءة من صاحب القينة إلى قينته ، والشيطان إنما قراءته الشعر والغناء فأمر القارىء أن يطرده بالاستعاذة عند مناجاته واستماع الرب قراءته .

السادس : أن الله سبحانه أخبر أنه ما أرسل من رسول ولا نبى إلاّ إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته ، قال السلف : المعنى أنه إذا تلا ألقى الشيطان فى تلاوته .. فإذا كان فعله هذا للرسل فكيف بغيرهم ، ولهذا يغلط القارىء ويشوش عليه .

السابع : أنه أحرص ما يكون على الإنسان عندما يهم بالخير ويدخل فيه وفى (الصحيح) عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « **إنَّ شيطاناً تفلت علىّ البارحة فأراد أن يقطع على صلاتى** »[1] وكلما كان الفعل أنفع للعبد وأحب إلى الله كان اعتراض الشيطان له أكبر ، قال مجاهد : ما من رفقة تخرج إلى مكة إلاّ جهز معهم إبليس مثل عددهم ... رواه ابن أبى حاتم .

فأمر سبحانه العبد أن يحارب عدوه الذى يقطع عليه الطريق ويستعيذ بالله منه أولاً ثم يأخذ فى السير كما أن المسافر إذا عرض له قاطع طريق اشتغل بدفعه ثم سار ، هذه فائدة الاستعاذة لأجل قراءة القرآن ، وغالباً ما تكون تلاوة القرآن فى البيت ، فالاستعاذة قبل قراءة القرآن تحصن القارىء وتحصن البيت من كيد الشيطان وشره .

ويشرع أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم فى مواضع كثيرة منها عند وسواس التسلسل لما ثبت فى (الصحيحين) عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **يأتى الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا ، من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك ، فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته** »[2] .

---

(١) أخرجه البخارى [٨١/٢] و[١٥١/٤] ، والدارقطنى [٣٦٥/١] ، وأبو عوانة [١٤٣/٢] ، والهيثمى فى (المجمع) [٢٢٩/٨] ، وابن عساكر [٢٦٧/٦] ، وابن كثير فى (البداية) [٦٤/١] .

(٢) أخرجه البخارى (٣٢٧٦) ، ومسلم (١٢٠) ، وابن أبى عاصم [٢٩٣/١] ، وأبو عوانة [٨٢/١] ، وابن كثير فى (البداية) [٦٠/١] .

قال ابن إسحاق : حدثت عن سعيد بن جبير أنه قال : أتى رهط من يهود على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا : يا محمد ، هذا الله خلق الخلق فمن خلقه ؟ فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى انتقع لونه فأتاه جبريل فسكنه فقال : « **خفض عليك يا محمد** » وأتاه من ربه بجواب ما سألوه عنه : ﴿ **قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد** ﴾ فلما تلاها عليهم قالوا : يا محمد ، كيف خلقه .. كيف ذراعه .. كيف عضده ؟ فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتاه جبريل عليه السلام فقال له مثل ما قال أول مرة وجاء من ربه بجواب ما سألوه بقول الله تعالى : ﴿ **وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة** ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ **عما يشركون** ﴾ .

فالتسلسل فى الفاعل والفاعلية قد أمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالاستعاذة منه وليقل : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، وأمر بالإيمان ، بأن يقول : آمنت بالله ورسله .

وقد أبطل النبى صلى الله عليه وآله وسلم هذا التسلسل حيث قال : « **لا عدوى ولا طيرة** » فقيل : يا رسول الله ما بال الإبل تكون كالظباء فيخالطها الجمل الأجرب فتجرب ؟ فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **فمن أعدى الأول** » .

يعنى لو كان كل أجرب يستدعى الجرب للزم تسلسل الجرب لكنه باطل بالعيان إذ البعير الأول لم يستدع أجرب يعديه وانظر إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « **فمن أعدى الأول** » مع قوله تعالى : ﴿ **أفعيينا بالخلق الأول** ﴾ كيف كل منهما ثلاث كلمات تتضمن دليلاً عظيماً بهت فى تقديره المتكلمون والفلاسفة فالنبى علم أن وسواس التسلسل فى الفاعل يقع للنفوس وأنه معلوم الفساد بالضرورة فأمر صلى الله عليه وآله وسلم بالاستعاذة بالله منه والانتهاء منه[1] .

---

(١) أخرجه البخارى (٣٢٩٢) ، (٥٧٤٧) و (٦٩٨٤) و (٦٩٨٦) و (٦٩٩٥) و (٦٩٩٦) و (٧٠٠٥) و (٧٠٤٤) ، وعن أبى سعيد (٦٩٨٥) .

وكما شرعت الإستعاذة عند قراءة القرآن ، وعند التسلسل شرعت أيضاً عند الغضب ليصرف عنه شر الشيطان عند وجوب سبب الشر لمنع الشر الذى يحدثه عند ذلك ، فعن سليمان بن صُرَدٍ قال : كنت جالساً مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم ورجلان يستبان ، فأحدُهما احمَّر وجهُهُ وانتفخت أوداجُه ، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : « **إنى لأعلم كلمةً لو قالها ذهب عنه ما يجد ، لو قال : أعوذ بالله من الشيطان ذهب عنه ما يجد** » فقالوا له : إنَّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **تعوذ بالله من الشيطان** » ، فقال وهل بى جنون(١) ؟

وقد شرعت الإستعاذة عند الأحلام المخيفة فعن قتادة قال : قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : « **الرؤيا الصالحة من الله ، والحلم من الشيطان ، فإذا حلم أحدُكم حلماً يخافه فليبصق عن يساره وليتعوذ بالله من شرها ، فإنها لا تضره** »(٢) .

* * *

(١) (مصائب الإنسان من مكائد الشيطان) لأبى إسحاق المقدسى ص ٧٧ .

(٢) أخرجه البخارى (٣٢٨٢) و(٦٠٤٨) و(٦١١٥) .

« اتباع السنة فى المأكل والمشرب والمنام واللباس مانعة من الشيطان »

كيف نمنع الشيطان من مشاركتنا فى الطعام والشراب ؟

١ - التسمية على الطعام والشراب :

عن عمر بن أبى سلمة ، أنَّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال له : « **سم الله وكل مما يليك** »[١] .

وعن عائشة رضى الله عنها أنَّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يأكل طعاماً فى ستة نفر من أصحابه ، فجاء أعرابى فأكله بلقمتين ، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : « **أما إنه لو ذكر اسم الله لكفاكم ، فإذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله ، فإن نسى أن يذكر اسم الله فليقل : بسم الله أوله وآخره** »[٢] .

قال ابن قيم[٣] : حديث صحيح ، والصحيح وجوب التسمية عند الأكل وهو أحد الوجهين لأصحاب أحمد وأحاديث الأمر بها صحيحة صريحة ولا معارض لها ولا إجماع يسوغ مخالفتها ويخرجها عن ظاهرها وتاركها شريك الشيطان فى طعامه وشرابه .

وها هنا مسألة تدعو الحاجة إليها وهى : أن الآكلين إذا كانوا جماعة فسمى أحدهم هل تزول مشاركة الشيطان لهم فى طعامهم بتسميته وحده أم لا تزول

---

(١) أخرجه البخارى (٥٣٧٦) و(٥٣٧٧) و(٥٣٧٨) ، ومسلم (٢٠٢٢) ، وأبو داود (٣٧٧٧) ، والترمذى (١٨٥٧) ، ومالك فى (الموطأ) [٢/٩٣٤] ، والدارمى (٢٠١٩) .

(٢) أخرجه أبو داود (٣٧٦٧) ، والترمذى (١٨٥٨) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، والدارمى (٢٠٢٠) و(٢٠٢١) .

(٣) (زاد المعاد) [٢/٣٠ - ٣١] طبعة النور الإسلامية .

إلاّ بتسمية الجميع ، فنص الشافعي على إجزاء تسمية الواحد عن الباقين وجعله أصحابه كرد السلام وتشميت العاطس وقد يقال : لا ترتفع مشاركة الشيطان للآكل إلاّ بتسميته هو ولا يكفيه تسمية غيره ولهذا فى حديث حذيفة : إنا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طعاماً فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها فى الطعام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدها ثم جاء أعرابى فأخذ بيده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : **« إنَّ الشيطان ليستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه ، وأنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذت بيدها ، فجاء بهذا الإعرابى ليستحل به فأخذت بيده ، والذى نفسي بيده إن يده لفي يدى مع يديهما ثم ذكر اسم الله وأكل »**[1] ولو كانت تسمية الواحد تكفى لما وضع الشيطان يده فى ذلك الطعام ولكن قد يجاب بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن وضع يده وسمى بعد ولكن الجارية ابتدأت بالوضع بغير تسمية وكذلك الأعرابى فشاركهما الشيطان فمن أين لكم أن الشيطان شارك من لم يسم بعد تسمية غيره ؟ فهذا مما يمكن أن يقال ، لكن قد روى الترمذى وصححه من حديث عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأكل طعاماً فى ستة من أصحابه فجاء أعرابى فأكل بلقمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : **« أما إنه لو سمى لكفاكم »** ومن المعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأولئك الستة سموا فلما جاء هذا الأعرابى فأكل و لم يسم شاركه الشيطان فى أكله فأكل الطعام بلقمتين ولو سمى لكفى الجميع ، وأما مسألة رد السلام وتشميت العاطس ففيها نظر ، وقد صح عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : **« إذا عطس أحدكم فحمد الله فحق على كل من سمعه أن يشمته »**[2] وإن سلم الحكم فيهما فالفرق بينهما وبين مسألة الأكل ظاهر فإن الشيطان إنما يتوصل إلى مشاركة الآكل فى أكله إذا لم يسم فإذا سمى غيره

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٧٦٦) ، وذكره السيوطى فى (جمع الجوامع) (٥٧٢٧) ، والهندى فى (الكنز) (٤٠٧٣٩) .

(٢) أخرجه مسلم (زهد) (٥٤) ، والحاكم [٢٦٥/٤] ، والبغوى فى (شرح السنة) [٣١٢/١٢] ، والبخارى فى (الأدب المفرد) (٩٤١) .

لم يجزه تسمية من لم يسم من مقارنة الشيطان له فيأكل معه بل تقل مشاركة الشيطان بتسمية بعضهم وتبقى الشركة بين من لم يسم وبينه والله أعلم . ا هـ .

٢ - الأكل والشرب باليمين :

عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ، وإذا شرب فليشرب بيمينه ، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله** »[١] .

وفى رواية عن أبى هريرة : « **إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه ، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ويعطى بشماله ويأخذ بشماله** » .

وعن عائشة ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **من أكل بشماله أكل معه الشيطان ، ومن شرب بشماله شرب معه الشيطان** »[٢] .

وعن ابن عباس قال : قال لى النبى صلى الله عليه وآله وسلم : « **يا ابن عباس لا تأكل بإصبعين ، فإنها أكلة الشيطان وكل بثلاثة أصابع** »[٣] .

وعن أبى هريرة أنَّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **الأكل بإصبع واحدة أكل الشيطان ، وباثنين أكل الجبابرة ، وبالثلاث أكل الأنبياء** »[٤] .

وعن عبد الحكم بن صهيب قال : رآنى جعفر بن أبى الحكم وأنا آكل من هنا تارة ومن هنا تارة فقال : مه يا ابن أخى هكذا يأكل الشيطان ، « **إنَّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أكل لم تعد يده بين يديه** »[٥] .

---

(١) أخرجه مسلم (الأشربة) (١٠٤ و١٠٥ و١٠٦) ، وأحمد [٢/٨ و٣٣] .

(٢) أخرجه الإمام أحمد [٦/٧٧] ، والهيثمى فى (المجمع) [٥/٢٥] ، وذكره الحافظ فى (الفتح) [٩/٥٢٢] .

(٣) ذكره فى (الإتحاف) الزبيدى [٥/٢٧٢] و[٧/١١٧] .

(٤) ذكره الزبيدى فى (الإتحاف) [٥/٢٧٢] ، والهندى فى (الكنز) ونسبه لأبى محمد الغطريف فى (جزئه) وابن النجار .

(٥) ذكره الزبيدى فى (الإتحاف) [٧/١١٧] ، والهندى فى (الكنز) (١٨١٧٥) ونسبه لجعفر بن الحكم فى المسند وأبو نعيم .

التسمية على كل حال مانعة من الشيطان :

عن ابن عباس يبلغ النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **لو أنَّ أحدكم إذا أتى أهله قال** : **بسم الله** ، **اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ، فقضى بينهما ولد لم يضره** »[1] .

قال الحافظ ابن حجر[2] : يستفاد من باب أولى ، أنه إذا شرع فى حالة الجماع وهى مما أمر فيه بالصمت فغيره أولى ، وفيه إشارة إلى تضعيف ما ورد من كراهة ذكر الله فى حالين الخلاء والوقاع ، لكن على تقدير صحته لا ينافى حديث الباب لأنه يحمل على حال إرادة الجماع ، ويتيد ما أطلقه المصنف ما رواه ابن أبى شيبة من طريق علقمة عن ابن مسعود : « **وكان إذا غشى أهله فأنزل قال** : **اللهم لا تجعل للشيطان فيما رزقتنى نصيباً** » .

وعن أنس قال : كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل الخلاء قال : « **اللهم إنى أعوذ بك من الخبث والخبائث** »[3] .

قال الحافظ ابن حجر[4] : وقد روى العمرى هذا الحديث من طريق عبد العزيز بن المختار عن عبد العزيز بن صهيب بلفظ الأمر قال : « **إذا دخلتم الخلاء فقولوا** : **بسم الله** ، **أعوذ بالله من الخبث والخبائث** » وإسناده على شرط مسلم وفيه زيادة التسمية .. ا هـ .

وغالب ما يوجد الجن فى مواضع النجاسات كالحمامات والحشوش والمزابل والقمامين ، والشيوخ الذين تقرن بهم الشياطين وتكون أحوالهم شيطانية لا رحمانية يأوون كثيراً إلى هذه الأماكن التى هى مأوى الشياطين ، وقد جاءت

---

(١) أخرجه البخارى (١٤١) و(٣٢٧١) و(٣٢٨٣) و(٥١٦٥) و(٦٣٨٨) و(٧٣٩٦) ، وأبو داود (٢١٦١) ، والدارمى [٢/١٤٥] ، والحميدى (٥١٦) ، وعبد الرزاق (١٠٤٦٥) ، وابن أبى شيبة [١٤/٣١١] ، وأحمد [١/٢١٧ و٢٤٣ و٢٨٣] .

(٢) (فتح البارى) [١/٢٤٢] .

(٣) أخرجه البخارى (١٤٢) و(٦٣٢٢) ، والنسائى [١/٢٠] ، وابن السنى (١٩) .

(٤) (فتح البارى) [١/٢٤٤] .

الآثار بالنهى عن الصلاة فيها لأنها مأوى الشياطين ، والفقهاء منهم من علل النهى بكونها مظنة النجاسة ، ومنهم من قال : إنه تعبد لا يعقل معناه ، والصحيح أن العلة فى الحمام وأعطان الإبل ، ونحو ذلك أنها مأوى الشياطين ، وفى المقبرة أن ذلك ذريعة إلى الشرك مع أن المقابر تكون أيضاً مأوى الشياطين ، والمقصود أن أهل الضلال والبدع الذين فيهم زهد وعبادة على غير الوجه الشرعى ولهم أحياناً مكاشفات ولهم تأثيرات يأوون كثيراً إلى مواضع الشياطين التى نهى عن الصلاة فيها ، لأن الشياطين تتنزل عليهم فيها ، وتخاطبهم ببعض الأمور كما تخاطب الكهان ، وكما كانت تدخل الأصنام وتكلم عابدى الأصنام وتفتنهم فى بعض المطالب كما تفتن السحرة وكما يفتن عباد الأصنام الشمس والقمر والكواكب إذا عبدوها بالعبادأت التى يظنون أنها تناسبها من تسبيح لها ولباس وبخور وغير ذلك ، فإنه قد تنزل عليهم شياطين يسمونها روحانية الكواكب ،وقد تقضى بعض حوائجهم إما قتل بعضهم أو إمراضه ، وإما جلب بعض من يهوونه أو إحضار بعض المال ، ولكن الضرر الذى يحصل لهم بذلك أعظم من النفع بل قد يكون أضعاف أضعاف النفع ، والله تعالى أعلم . ا هـ .

* * *

الفصل الخامس

* أذكار دخول البيت والخروج منه *

إذا خرج من بيته :

– عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إذا خرج الرجل من بيته فقال : بسم الله توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، يقال له : حسبك : هديت وكفيت ووقيت ، وتنحى عنه الشيطان** »(١) ا هـ .

– وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **ما من مسلم يخرج من بيته يريد سفراً أو غيره ، فقال حين يخرج : آمنت بالله ، واعتصمت بالله ، توكلت على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله إلا رزق خيراً من ذلك المخرج** »(٢) ا هـ .

– وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « **من خرج من بيته إلى الصلاة فقال : اللهم إنى أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق خروجى إليك إنك تعلم أنه لم يخرجنى أشر ولا بطر ، ولا سمعة ، ولا رياء ، خرجت هرباً وفراراً من ذنوبى إليك ، خرجت رجاء رحمتك وشفقاً من عذابك ، وخرجت اتقاء سخطك ، وابتغاء مرضاتك ، أسألك أن تنقذنى من النار برحمتك ، وكل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له ، وأقبل الله عليه بوجهه حتى يفرغ من صلاته** »(٣) ا هـ .

---

(١) رواه الترمذى وحسنه ، والنسائى وابن حبان فى صحيحه ، وكذا رواه ابن السنى . انظر : الترغيب والترهيب [٢/٧٨٦] .

(٢) رواه الإمام أحمد عن رجل لم يسم ، وبقية رجاله ثقات . انظر : الترغيب والترهيب [٢/٧٨٧] .

(٣) ذكره رزين كذا قال فى الترغيب والترهيب وقال : (ولم أره فى الأصول التى جمعها إنما رواه ابن ماجه بإسناد فيه فقال ، وحسنه شيخنا الحافظ أبو الحسن رحمه الله وساق لفظه ، وانظر : الترغيب والترهيب [٢/٧٨٨] . هذا وقد ذكر الهيثمى فى مجمع الزوائد تعليقاً على إسناد ابن ماجه فقال : « هذا إسناد مسلسل بالضعفاء عليه ، وهو العوفى ، وفضيل ابن مرزوق ، والفضل بن الموفق كلهم ضعفاء ، لكن رواه ابن خزيمة فى صحيحه من طريق فضيل بن مرزوق فهو صحيح عنده ») ا هـ .

– ولفظ الحافظ أبو الحسن : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « **من خرج من بيته إلى الصلاة فقال : اللهم إنى أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا ، فإنى لم أخرج أشراً ، ولا بطراً ، ولا رياء ، ولا سمعة ، وخرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك ، أسألك أن تعيذنى من النار وأن تغفر لى ذنوبى ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت** » ، أقبل الله إليه بوجهه ، واستغفر له سبعون ألف ملك) ا هـ .

– وعن حيوة بن شريح قال : لقيت عقبة بن مسلم فقلت له : بلغنى أنك حدثت عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول إذا دخل المسجد : « **أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم ، قال : أقط ، قلت : نعم ، قال : فإذا قال ذلك قال الشيطان : حفظ منى سائر اليوم** »[1] ا هـ .

قوله . « **أقط** » : الهمزة للاستفهام وقط بمعنى فقط يعنى أهذا الذى بلغك أنى حدثت به فقط بلا زيادة .

قوله : « **نعم** » : يعنى هذا هو الذى بلغنى أنك حدثت به .

– وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « **من خرج من بيته إلى المسجد فقال : أعوذ بالله العظيم ، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم ، ربى الله ، توكلت على الله ، فوضت أمرى إلى الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، قال له الملك : كفيت وهديت ووقيت** »[2] ا هـ .

– وعن أم سلمة رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا خرج من بيته قال : « **باسم الله توكلت على الله ، اللهم إنى أعوذ بك أن أضل أو أُضل ، أو أزل أو أُزل ، أو أظلم أو أُظلم ، أو أجهل أو يجهل على** »[3] ا هـ .

---

(١) رواه أبو داود انظر الترغيب والترهيب [٧٨٩/٢] .

(٢) ذكره رزين ، وانظر : الترغيب والترهيب [٧٩٠/٢] .

(٣) حديث صحيح ، رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه ، قال الترمذى : حديث صحيح ، كذا قال الإمام النووى فى الأذكار (٢٤) .

– وفى رواية الترمذى : « **أعوذ بك من أن نزل ، وكذلك نضل ونظلم ونجهل** » ا هـ بلفظ الجمع .

– وفى رواية أبى داود : « **ما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بيتى إلا رفع طرفه إلى السماء فقال : اللهم إنى أعوذ بك** » ا هـ .

قال الإمام النووى : (وروينا فى كتاب ابن ماجه وابن السنى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا خرج من منزله قال : « **بسم الله ، والتكلان على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله** »)[1] ا هـ .

* * *

إذا دخل بيته :

– عن جابر رضى الله عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « **إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله ، وعند طعامه ، قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عشاء ، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان : أدركتم المبيت ، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال الشيطان : أدركتم المبيت والعشاء** »[2] ا هـ .

– وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **يا بنى إذا دخلت على أهلك فسلم فتكون بركة عليك وعلى أهل بيتك** »[3] ا هـ .

– وروى عن سلمان الفارسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله

---

(١) الأذكار (٢٥) .

(٢) رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه . انظر : الترغيب والترهيب [٢/٧٩٠] .

(٣) رواه الترمذى عن على بن زيد عن ابن المسيب عنه وقال : حسن صحيح غريب . انظر : الترغيب والترهيب [٢/٧٩١] .

وسلم : « **من سره أن لا يجد الشيطان عنده طعاماً ، ولا مقيلاً ، ولا مبيتاً فليسلم إذا دخل بيته ، وليسم على طعامه** »(1) ا هـ .

– وعن أبى أمامة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **ثلاثة كلهم ضامن على الله عز وجل : رجل خرج غازياً فى سبيل الله عز وجل فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة بما نال من أجر أو غنيمة ، ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة ، أو يرده بما نال من أجر أو غنيمة ، ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله عز وجل** »(2) ا هـ .

وفى الأذكار : (يستحب أن يقول : بسم الله ، وأن يكثر من ذكر الله تعالى ، وأن يسلم سواء كان فى البيت آدمى أم لا ، لقول الله تعالى : ﴿ **فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة** ﴾ [النور : الآية ٦١])(3) ا هـ .

– عن أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **إذا ولج الرجل بيته فليقل : اللهم إنى أسألك خير المولج وخير المخرج باسم الله ولجنا ، وباسم الله خرجنا ، وعلى الله ربنا توكلنا ، ثم ليسلم على أهله** »(4) ا هـ .

إذا استيقظ من الليل وخرج من بيته :

يستحب له إذا استيقظ من الليل وخرج من بيته أن ينظر إلى السماء ويقرأ الآيات الخواتم من سورة آل عمران : ﴿ **إن فى خلق السموات والأرض** ﴾ إلى آخر السورة .

ثبت فى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يفعله ، إلا النظر إلى السماء فهو فى صحيح البخارى دون مسلم .

---

(1) رواه الطبرانى . انظر : الترغيب والترهيب [٧٩١/٢] .

(2) رواه أبو داود وابن حبان فى صحيحه . انظر : الترغيب والترهيب [٧٩٢/٢] .

(3) الأذكار (٢٥) .

(4) رواه أبو داود فى سننه ، قال النووى : (ولم يضعفه أبو داود) ا هـ الأذكار (٢٥) .

- وثبت فى الصحيحين عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم : « **كان إذا قام من الليل يتهجد قال : اللهم لك الحمد ، أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد ، لك ملك السماوات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد ، أنت الحق ، ووعدك الحق ، ولقاؤك حق ، وقولك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، ومحمد حق ، والساعة حق ، اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت** »[1] ا هـ .

زاد بعض الرواة : « **ولا حول ولا قوة إلا بالله** » .

إذا خلع ثوبه لغسل أو نوم أو نحوهما :

- عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **ستر ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم أن يقول الرجل المسلم إذا أراد أن يطرح ثيابه : بسم الله الذى لا إله إلا هو** »[2] ا هـ .

* * *

(١) انظر : الأذكار (٢٧) .

(٢) أخرجه ابن السنى ، وانظر : الأذكار (٢٤) .

الفهـرس

الموضوع | الصفحة

الفصل الثانى ـ الصورة المثالية للبيت المسلم

الفصل الثالث ـ بيوت لا تدخلها الملائكة

الموضوع الصفحة

الفصل الرابع ـ
هذه البيوت لا تدخلها الشياطين وبالتالى تدخلها الملائكة

الفصل الخامس
أذكار دخول البيت والخروج منه

المكتبة التوفيقية
أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين

المكتبة التوفيقية
أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين